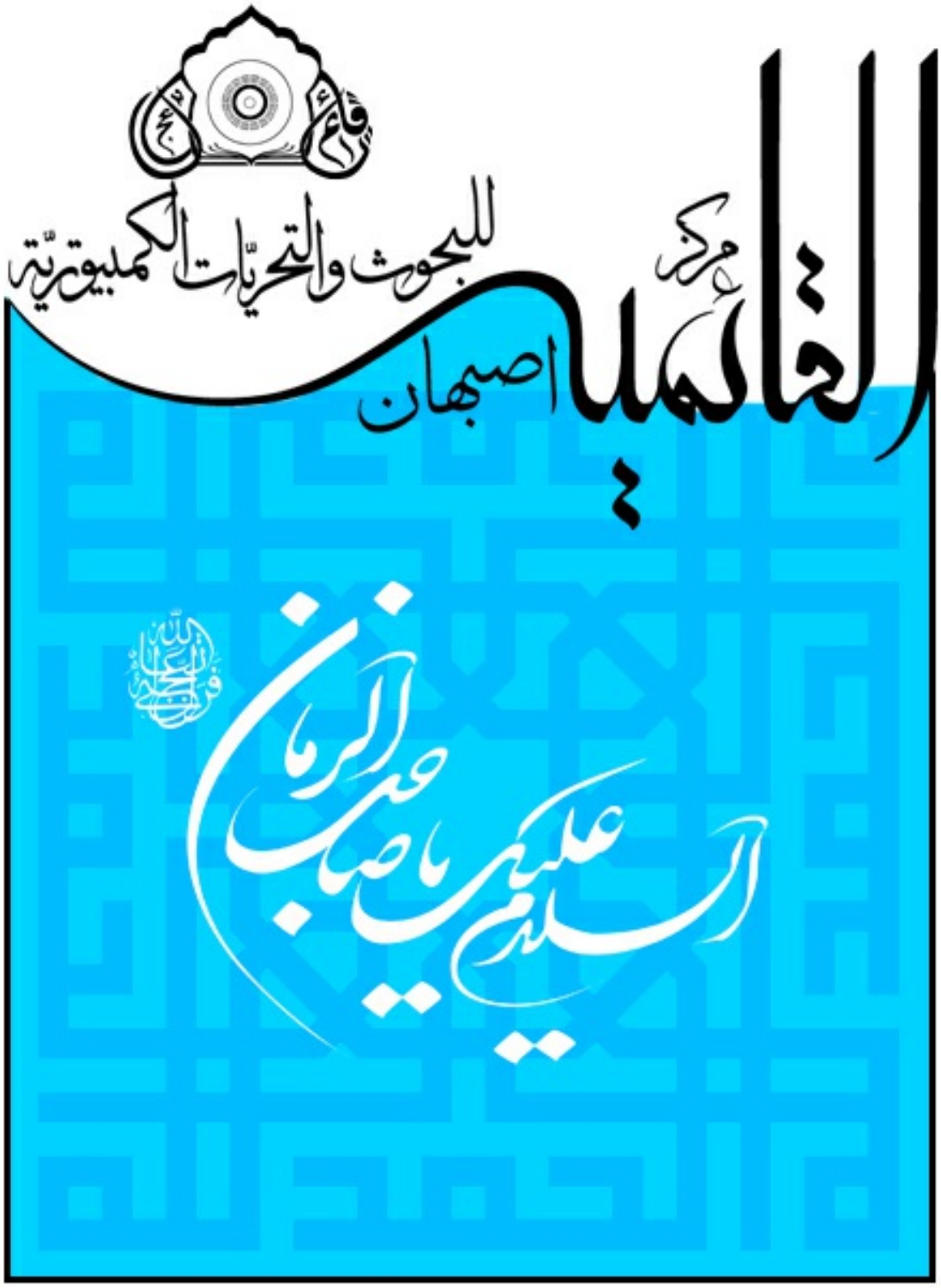

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة إعرف إمامك ٣

علامات الظهور

جدلية صراع أم تحديات مستقبل؟

تأليف

السيد محمد علي الحلو

تقديم وتحقيق

بسم الله الرحمن الرحیم

علامات الظهور جدليه صراع ام تحديات مستقبل ؟

كاتب:

محمد علي الحلو

نشرت في الطباعة:

مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

علامات الظهور جدلية صراع ام تحديات مستقبل؟ 9

اشارة 9

اشارة 9

مقدمة المركز: 13

الإهداء: 21

مقدمة المؤلف: 23

حتميّة الظهور 27

المهدي المنتظر في روايات الفريقين 31

[تمهيد] 31

أوّلاً _ ما رواه الإماميّة في المهدي المنتظر عليه السلام: 32

ثانياً _ ما رواه علماء أهل السُّنّة: 35

التراث المهدوي لدي علماء أهل السُّنّة 39

[تمهيد] 39

أبو بكر بن أبي خيثمة زهير بن حرب: 39

2_ [الحافظ أبو نعيم]: 39

3- السيوطي: 40

4_ الحافظ عماد الدين بن كثير. 40

5 _ الفقيه ابن حجر المكّي، 41

6_ عليّ المتّقي الهندي 41

7_ ملاّ علي قاري 41

8_ مرعي بن يوسف الحنبلي 41

9_ القاضي محمّد بن عليّ الشوكاني 41

10_ الأمير محمّد بن إسماعيل الصنعاني 42
11-الحافظ نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي 42
ما ورد عن علماء أهل السنة من القول بتواتر أخبار المهدي عليه السلام 43
[تمهيد] 43
الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي 44
محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي المتوفي 1103ه-: 45
محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي 45
العلاّمة الشيخ مرعي في كتابه فوائد الفكر: 46
القاضي محمد بن علي الشوكاني 46
محمد صديق القنوجي البخاري 47
الشيخ محمد بن جعفر الكتاني 48
جهود علماء أهل السنة في الأدب الشيعي 49
حتميّة الانتظار 53
[تمهيد] 53
أهل البيت عليهم السلام و حتمية الانتظار: 56
فلسفة الانتظار لدي المدارس الإسلامية الأخري: 60
علائم الظهور 63
[تمهيد] 63
الحثّ علي معرفة علامات الظهور: 64
لماذا التأكيد علي علامات الظهور؟ 66
لا بدّ من التفريق [شروط الظهور و علامات الظهور] 68
[تمهيد] 68
1 _ شروط الظهور... 69
[تمهيد] 69
أوّلاً: وجود القائد المصلح 70

ثانياً: الأُطروحة الإلهيّة، ---------- 70
[توضيح] ---------- 70
علامات الظهور و دعاوي التضليل: ---------- 78
[تمهيد] ---------- 78
المهدوية الإسماعيلية: ---------- 88
دعوي المهدوية في المجتمعات السنية: ---------- 90
علامات الظهور ---------- 93
[تمهيد] ---------- 93
أ _ العلامات من حيث القرب والبعد الزماني لليوم الموعود ---------- 93
اشارة ---------- 93
أوّلاً _ علامات بعيدة عن وقت الظهور: ---------- 94
ثانياً _ علامات الظهور القريبة: ---------- 95
علامات قريبة ليوم الظهور نسبياً: ---------- 96
[توضيح] ---------- 96
ملاحم المغيبات: ---------- 97
[تمهيد] ---------- 97
المستوي الأول: ---------- 98
المستوي الثاني: ---------- 101
علامات الظهور و موازنات القوي السياسية: ---------- 114
العلامات المقارنة ليوم الظهور نسبياً: ---------- 118
العلامات التي لا تنفكّ عن يوم الظهور: ---------- 121
[تمهيد] ---------- 121
الصيحة أو النداء: ---------- 122
الصيحة...المشهد المرعب لماذا؟ ---------- 127
النفس الزكية: ---------- 131

ب _ العلامات من حيث حتميّة التحقّق وعدمه: 135
[توضيح] 135
القسم الأوّل: علامات محتومة 136
[توضيح] 136
أ _ علامات محتومة لا يغيرّها البداء: 136
[توضيح] 136
السفياني... التاريخية الموروثة: 139
ب _ علامات محتومة معلّقة: 146
القسم الثاني _ العلامات المشترطة 151
[توضيح] 151
الصيحة أو النداء، فإنّه علي بعض الروايات متعلّقٌ علي قتل النفس الزكيّة. 152
علامات الظهور في الأدب العربي: 154
مصادر الكتاب 160
فهرست الموضوعات 164
تعريف مركز 169

علامات الظهور جدلية صراع ام تحديات مستقبل؟

اشارة

سرشناسه : حلو، محمدعلي عنوان و نام پديدآور : علامات الظهور جدليه صراع أم تحديات مستقبل / تاليف محمدعلي الحلو؛ تقديم و تحقيق مركز الدراسات التخصصيه في الامام المهدي عجل الله

مشخصات نشر : قم : دليل نا 1426ق. 1383.

مشخصات ظاهري : 158 ص.

فروست : سلسله اعرف امامك؛ 3.

شابك : 700 دينار العراقي 964-397-087-6

وضعيت فهرست نويسي : فاپا

يادداشت : عربي يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس.

موضوع : فتن و ملاحم

موضوع : مهدويت -- احاديث

شناسه افزوده : مركز الدراسات التخصصيه في الامام المهدي (ع) نجف اشرف

رده بندي كنگره : BP224/5/ح 8ع 8

رده بندي ديويي : 297/462

شماره كتابشناسي ملي : م 83-34933

ص: 1

اشارة

علامات الظهور جدلية صراع ام تحديات مستقبل؟

تاليف محمدعلي الحلو؛

تقديم و تحقيق

مركز الدراسات التخصصيه في الامام المهدي

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

«اللّهُمَّ عَرِّفْني نَفْسَك فَإِنَّك انْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَك لَمْ اعْرِفْ رَسُولَك، اللّهُمَّ عَرِّفِني رَسُولَك فَإِنَّك إنْ لَم تُعَرِّفني رَسُولَك لَمْ اعْرِفْ حُجَّتَك اللّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَك فَإِنَّك انْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَك ضَلَلْتُ عَنْ دِيني»

ص: 3

مقدمة المركز:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام علي خير خلقه أجمعين محمّد وآله الطيبين الطاهرين, واللّعنة الدائمة علي أعدائهم أجمعين...

أمّا بعد:

فقد أولي الدين الإسلامي الحنيف بعض الأفكار والقضايا العقائدية اهتماماً خاصاً وأولوية مميّزة, ولعلّنا لا نبالغ ولا نذيع سرّاً إذا قلنا بأنّ الثقافة المهدوية تعدّ من أوائل تلك القضايا ترتيباً من حيث الأهمية والعناية التي أولاها المعصومون عليهم السلام من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً, وقد سبقهم إلي ذلك الرسول الأكرم صلي الله عليه وآله وسلم, فكان ينتهز المناسبة تلو الأخري ليطبع في ذهن الأمّة وتفكيرها مصطلحات ثقافة انتظار القائد المظفّر الذي سيرسم ملامح القسط والعدل علي ربوع الأرض بعد أن تغرق في غياهب الظلم والجور, محقّقاً بذلك الحلم السرمدي

ص: 5

الذي نامت البشرية حالمة به علي مرّ العصور, والذي كان هو الأمل الأكبر الذي سعي إليه الأنبياء كافة.

وإذا كانت مقاييس الأهمّية والرفعة والخطر الذي تحظي به كل القضايا تتمثل بطرفين هما مبدأ ومآل كل قضية. فإنّ قضيتنا المقدّسة _ التي نحن بصدد الحديث عنها _ لا تدانيها قضية في الفكر الإسلامي.

فلو تحقّقنا في مبدأ هذه القضية وأصلها لوجدنا أنّ النبي الأعظم صلي الله عليه و آله و سلم يعادل بينها وبين مجموع رسالة السماء المباركة الخالدة التي حملها إلي البشرية, فقد ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلي آله أنّه قال: (من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني)،(1) ولا نجد أنفسنا بحاجة إلي مزيد من التوضيح لأهمية فكرة يعدّ إنكارها إنكاراً لخاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعلي آله الطاهرين.

بل يمكن القول بأنّ عدم الإيمان بهذه العقيدة يوازي عدم الإيمان بكل رسائل الأنبياء, وهو الذي عبّر عنه بالضلالة عن الدين, فقد ورد في الدعاء في زمن الغيبة: (اللّهم عرّفني نفسك فإنّك إن لم

1- 1. منتخب الأثر: 492.

تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك, اللّهم عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك, اللّهم عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني), ومن واضحات الأمور نوع العلاقة والارتباط بين عدم معرفة الحجّة وبين الضلالة عن الدين, إذ أنّ هناك ثوابت ورواسخ لا يمكن أن تنفك بحال من الأحوال عن قاموس الفكر العقائدي الشيعي, بل الإسلامي بكل أطيافه, منها أنّ الذي يموت دون أن يعرف إمام زمانه, أو دون أن تكون في عنقه بيعة لإمام زمانه يموت ميتة جاهليّة كما ورد في الأحاديث الشريفة التي تناقلها المحدّثون من كافة الطوائف الإسلامية, وأي تعبير أفصح وأصرح من التعبير بالميتة الجاهلية عن بيان الضلالة في الدين؟!

هذا بالنسبة إلي الطرف الأوّل من طرفي مقياس أهمّية القضايا, والذي هو مبدأ هذه القضية وأصلها والإيمان بها.

وأمّا بالنسبة للطرف الثاني لهذه الفكرة المقدّسة التي حرص النبي والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام علي غرسها في صميم أفكار الفرد المسلم, وهو المآل الذي تؤول إليه أو الثمرة التي تنتجها, فإنّ فيها تحقيق حلم الأنبياء وهدفهم الذي سعوا لأجله علي مرّ العصور,

والأمنية التي رافقت العقل البشـري منذ اليوم الأوّل لترعرعه, لأنّ هذا القائد المؤمّل هو الذي سـينزع عن البشرية قيود الظلم والعبودية, وهو الذي سيخلع عليها حلّة العدل والإنصاف, فإنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

وليس بعيـداً عن توقّع كل عاقل أنّ مثل هـذه القضـية التي تحمل بين طيّاتها كل هذا المقدار من الأهمية والخطورة سـتتعرّض ـ حالها في ذلك حال كل مفاهيم العدالة الربّانية ـ إلي وابل من سـهام الغدر والعداوة, حيث أنّها تمثّل الخط العقائدي الإسـلامي الأصيل الذي رسم ملامحه الناصعة نبي الرحمة صلي الله عليه و آله و سلم وواكبه علي ذلك الأئمّة المعصومون عليهم السلام. فلقد أبت القوانين الدنيوية إلاّ أن تضع بـإزاء كـل حق باطلاً ـ ينازعه ويناوئه, فتكالب أعـداء الحقيقـة من كل حـدب وصوب ليوجّهوا نبال التشويه والتشـكيك, وكل أنواع المحاربة لهذه العقيدة التي هي من مسلّمات العقل الإسلامي, الذي تعامل مع هذه الفكرة منذ أعماق تأريخه علي أنّها أمر لا يمكن الغفلة عنه أو التنكّر له.

وهذا واحد من أهم الأسباب التي حفّزت فينا الشعور بعظم المسؤولية الملقاة علي عاتقنا في الحفاظ والدفاع عن هذه العقيدة

المباركـة التي حظت بهـذا المقـدار العظيم من الرعايـة الإلهيـة. هـذا الأمر هو الذي دفعنا للنهوض لتحمّل جزء من أعباء هذه المسؤولية وإنجـاز هـذا التكليف الـذي لا مناص من تحمّله, وإيصال ما يمكن إيصاله إلي المؤمنين المهتمّين بشؤون دينهم وعقائـدهم, وذلك بعون الباري عز وجل, ورعاية من المرجع الديني الأعلي سـماحة آية الله العظمي السـيّد علي الحسيني السيستاني دام ظلّه الوارف, فكان تأسيس مركز الـدراسات التخصّصـية في الإمام المهـدي عجل الله فرجه, وقـد عني هـذا المركز بالاهتمام بكل ما يرتبط بالإمام المنتظر عجل الله فرجه, ومن هذه الاهتمامات:

1 _ طباعة ونشر الكتب المختصّة بالإمام المهدي عليه السلام, بعد تحقيقها.

2 _ نشر المحاضرات المختصّة به عليه السلام من خلال تسجليها وطبعها وتوزيعها.

3 _ إقامـة النـدوات العلميـة التخصصـية في الإمام عجل الله فرجه, ونشـرها من خلال التسـجيل الصوتي والصوري وطبعها وتوزيعها في كتيّبات أو من خلال وسائل الإعلام وشبكة الانترنيت.

4 _ إصدار مجلّة شهرية تخصّصية باسم (الانتظار).

5 _ العمـل في المجـال الإعلامي بكل ما نتمكّن عليه من وسائل مرئيـة ومسـموعة, بما فيها شـبكة الانترنت العالميـة من خلال الصـفحة الخاصّة بالمركز.

6 _ نشر كل ما من شأنه توثيق الارتباط بين الأطفال وإمامهم المنتظر عليه السلام.

وقد سعي مركزنا بكافة ما يملك من طاقات لأن يعمل علي أداء ما يقع علي عاتقه من مهام ضمن هذه المحاور من العمل.

فكان من بين ما وفقنا الله لإنتاجه سلسـلة من الكتب المتخصّصة في ما يتعلّق بالإمام المهدي عجل الله فرجه, أسـميناها: (سلسـلة اعرف إمامك), نقـدّم بين يـديك _ عزيزي القارئ _ هذا الكتاب كحلقة من هذه السـلسة التي نسأل الباري عز وجل أن يوفّقنا للتواصل في العمل بهـا لتوفير كـل ما يمكن أن يخـدم إخواننا المؤمنين وإعطائهم ما يحتاجون في رفـد أفكارهم العقائديـة المرتبطـة بالإمام الغائب عجل الله فرجه.

وإذ يتقدم المركز بالشكر الجزيل للمجهود العلمي القيم الذي بذله سماحة المؤلف السيد محمد علي الحلو دام عزه فإن من دواعي سروره واعتزازه أن يقدم للقراء وللمكتبة العقائدية الإسلامية

الكتاب الثالث في سلسـلة (إعرف إمامك) والذي سـبقه كتابان هما (القائد المنتظر) و(الغيبة والإنتظار) سائلين المولي تعالي أن يوفقنا لنيل رضاه ورضا أهل بيته الكرام الميامين.

والحمد لله ربّ العالمين

السيد محمد القبانچي

مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي عليه السلام

النجف الأشرف

ص: 11

الإهداء:

إنها بشائر مستقبل موعود...

فإلي كل متطلّعٍ لصباحٍ مشرق

ومنتظرٍ لغدٍ وضّاءٍ جميل

أهدي تطلعاتي المتفاءلة...

محمدّ عليّ

ص: 13

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف:

لم تكن الـدعوةُ للكتابـةِ في علامات الظهور مسألةَ بحثٍ تقليديٍ يُظهر الباحث فيها مقدرته علي ممارسة الوعي لتفهّمِ واقعٍ علميٍ، أو توجهٍ ثقافي، أو متعةٍ أدبيةٍ يسـتطرد بها الباحث مباراته الفنية، أو أحاسـيسه الوجدانية، أو رغباته الذوقية، بقدر ما هي حالةُ استقصاء مستقبلٍ تحدده جدليـةُ صـراع، أو تقليديـة تاريـخ، أو تركـةُ ماضٍ أثقل كاهل إنسانٍ عاش زمناً دائم التوتر ليزحف عليه بكل تـداعياته فيُأجج في وجدانه نزعة التمرّد علي مخلّفاتِ هـذا الماضـي العتيـد بـذكرياته التي أحالته إلي آلـةٍ تـدخل في معادلات المصالح، أو عينةِ اختبارٍ ترسمُ معالم توجّهٍ معين.

ويبقي الماضـي شاخصاً في ذاكرة الفرد المسـلم كما هو شاخصٌ في ذاكرة الأحداث التي تتدخلُ في صنع قرارٍ أو تعملُ علي رؤيةٍ معيّنةٍ أو تعين علي توجّه يحددُ مساراً ما، وهكذا، فبين ماضٍ ثقيل بتركته وبين حاضرٍ مهزومٍ بتداعياته تلوحُ آفاقُ مستقبلٍ يساهمُ في

شخصية الفرد بكل آماله ومناه ليُحققَ ما تصبو إليه نفسه من العدل والسلام.

إذن كيف يصنعُ انسانُ الحاضرِ نفسهُ من مستقبلٍ منظور؟ وكيف ينفضُ تركة الماضي عن ذاته التي علتها غبار الأحداث الطائشة؟ وكيف تتكامل شخصيته وهو في مخاض الانتظار القريب للحدث القادم؟

هذا ما تنطوي عليه علامات الظهور التي ستقرأُ فيها الأحداث القادمة من خلال ماضٍ سحيق يرتسمُ فيه المستقبل، فهي ليست تكهناتِ احتمالٍ، أو نبوءات تفاؤلٍ، أو توقعات إنذارٍ بقدر ما هي علاقة ماضٍ بمستقبلٍ مقروء من خلال تلك العلامات الواردة في أحاديث الأئمة عليهم السلام لتقدّم لنا معادلات تلك الجدليةِ من الصراعات السالفة لترتبط بتحديات مستقبلٍ منظور.

ومركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي عليه السلام يُدركُ ما لأهمية هذه العلامات والتثقيف عليها ثقافة وعيٍ من الأهمية بمكان، بل من الخطورة ما يستحق معها أن يولي هذا المركز المبارك جهده في رفد الثقافة المهدوية بدراساتٍ تفتقر إليها المكتبة الإسلامية، بل تخلو منها العقلية المسلمة لئلا تنخرط في مكائد العبث وأحابيل

الـدجل التي من خلالها تنفـذُ بعض التشـكيلات إلي صـفوف البسـطاء، وتسـتغل شوقهم لليوم الموعود فتوجه هـذا الشوق للإطاحـة بقيمٍ ومبادئ طالما حرصت الأمة علي التمسك بها.

ذكري ولادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

-1425ه

محمد علي السيد يحيي الحلو

ص: 17

حتميّة الظهور

لا تعني حتميّة الظهور أُمنيةً مجرّدةً تُنتزعُ من دواعي الحاجة الملحّة للتغيير المجرّد، بل هي (خلاصة) الغرض الإلهي الذي من شأنه أن يخلق الخلق (ليعبدوه)، (ليوحّدوه)، (ليعرفوه)، (ليطيعوه)(1)، والعبادة هذه والوحدانيّة والمعرفة والطاعة لا يمكن الوصول إليها ما لم يكن هناك تبليغٌ عن الله تعالي لأُولئك الخلق الذين هم عبادهُ ومطيعوه، ولا يتسنّي ذلك إلاّ عن طريق من اصطفاهم من عباده ليكونوا الوسائط بينه وبين خلقه.

فبعث الله النبيّين، وأنزل كتبهُ منذرةً ومبشّرةً، وهاديةً وداعيةً، ولم تنطلق دعوة الهداية دونما هناك قيّمٌ عليها، متبصّرٌ بشؤونها، مسدّدٌ من قِبل الله تعالي في بيانها، وكلّ ذلك من لدن رسل الله وأوصيائهم حتّي يختمه الله بنبيّه محمّد صلي الله عليه و آله و سلم ليتوارثه أوصياؤه واحداً بعد واحد مبلّغين، منذرين، داعين إلي الله وحده، وتركِ كلّ

1- 2. أنظر: علل الشرائع / الصدوق: 1 / 9 (باب 9 / علة خلق الخلائق واختلاف أحوالهم).

وليجةٍ دونه... ولم يئل الأمر إلي ذلك حتّي يتزايد الصراع بين الحقّ والباطل، ويسود الظلم ويعمّ الجور.

ولم تزل فوضـي الإمتهان والهدر لكرامة الإنسان تتصاعد وتائرها بشـكل تتفاقم معها الأزمات، وتتضاءل احتماليّة الحلول، وتُستبعد إمكانيّة الانقاذ من تلك المحن المحدقة بالوجود الإنساني فضلاً عن كرامته.

ومع هذه الانهيارات المهدِّدة لمسـتقبل الإنسان في ظل الأُطروحات المبثوثة في عالم الصـراع السياسـي، أو التنظير الحزبي، أو التصـنيف الفئوي... تتزايـد الحاجة الملحّة لانتشالِ العالم من ورطته، وتصـبو النفوس المتطلّعة لإنقاذ الإنسان من محنته، وتتوجّه (عفويّة) الفطرة إلي الأمل المنشود بعد أن حطّت رحالها جميع تلك الأُطروحات (المدّعية) للإصـلاح، وسـئمت الشـعوب المقهورة من محاولات الإصلاح (الماكرة) والشـعارات الخادعـة التي تعِدُ الشـعوب بإنقاذها ممّا هي عليه من البؤس والشـقاء... مع هـذه الانهيارات الفكريّة، والانحرافات الأخلاقيّـة، والانتهاكات الإنسانيّة التي يشـهدها عالمٌ (طائشٌ) بأُطروحاته التنظيريّة، وإصـلاحاته الوضـعيّة، تشـخصُ الأبصار إلي السـماء متطلّعة إلي حلٍّ ينشرُ معه

السـلام في ربوع هـذه الأرض المقهورة... أجل تتعلّقُ هذه النفوس المنكسّرةِ بكلّ شوقٍ إلي من ينقذها... إلي منْ يصـرخُ في وجوه الظلم ليزلزل عروش الطغيان... إنّه المنقذ الموعود الذي تتطلّعُ إليه كلّ الآهات وزفرات المعذّبين تحت وطأة أنظمة الجور والعدوان.

إذن لابدّ من إنقاذ هذا العالم الممتحن، وانتشال المحرومين والمستضعفين... وإذا كان الأمر كذلك فسينعم العالم بالسلام، وينتشر العدل بعـد معاناة من الصـراعات الداميـة التي شـهدتها الإنسانيّـة علي طول تاريخها المضـرّج بالدماء، وسـتنتهي الفوضـي ومعها أعاصـير الفتن وتيّارات المحن الهائجة التي تعصفُ بكلّ ما هو جميل، وتقتلعُ كلّ خير... ومن ثَمّ تتوطّدُ قيم المحبّةِ والعدلِ والوئام، وينشد الجميع هدفاً واحداً، وهو العدل والسـلام، ومن ثَمّ يتطلّعُ العالم إلي نظامٍ واحد يكفل طموحاته المشـرقة بالأمن والرخاء، أي سيصـبو المجتمع الإنساني إلي اتّجاهٍ واحـدٍ ونظرةٍ كونيّـةٍ موحّـدة يضـمنها دين واحـد، أي الطاعـة لنظامٍ واحـد، وهو العبوديّة الخالصة لله تعالي، وسـيكون الدين لله وحده... وبهذا سـيتحقّق الهدف الإلهي لهذا الكون، والحكمة من هذا الخلق... ولا يتمّ ذلك إلاّ من خلالِ قيادةٍ عالميّةٍ موحّدة ضمن نظامٍ إصلاحيٍ عالميٍ

ص: 21

موحّد، وهو ما يعتقدهُ المسلمون بظهور هذا المصلح، وهو المهدي من آل محمّد، الذي يملأها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً... أي نهايـة كافّـة مظاهر الصـراع الدولي، أو الإقليمي، أو القبائلي، أو الفردي، بعد ما تسود أُطروحة الإصـلاح التي سـيقدّمها ذلك المصـلح المنتظر.

***

ص: 22

المهدي المنتظر في روايات الفريقين

[تمهيد]

أجل، فإنّ قضـيّة المهـدي حقيقـةٌ إسـلاميّة، بل هي ضـرورة عقليّة؛ وذلك لما ذكرنا من أنّ الأصل في الفطرة الإنسانيّة هو العدل والسـلام، ورفض الظلم والعـدوان، والإنسانيّـة مهما تغايرت وجهات النظر في رؤيتها العامّـة، فإنّها تسـعي إلي رفع الظلم والحيف عن جميع مظاهر الحياة والتعامل مع الجميع بسلام وضمان العيش ضمن حقوقها المدنيّة العامّة.

والرؤية الإسـلاميّة تنطلقُ من هذا الواقع ـ وهو السـعي إلي ضـمان العدل والسلام ضمن الإطار الإنساني ـ وبالتالي فإنّ الإسلام يدعو إلي رفع الحيف والظلم الـذي يطال بني الإنسان نتيجـةً لخروقات الأُطروحات الوضـعيّة، فهو يقـدّم البديل الإنساني الإصـلاحي الذي تسـعي البشريّة لتحقيقه، وذلك من خلال الدعوة المهدويّة التي بشّرت بها أحاديث النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم، وقد وردت عن طرق الفريقين:

أوّلاً _ ما رواه الإماميّة في المهدي المنتظر عليه السلام:

1 _ روي الصدوق بإسناده عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لُعن المجادلون في دين الله علي لسان سبعين نبيّاً، ومَن جادل في آيات الله فقد كفر. قال الله عز وجل: (ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ)،(1) ومَن فسّر القرآن برأيه فقد افتري علي الله الكذب، ومَن أفتي النّاس بغيرِ علمٍ فلعنته ملائكة السموات والأرض، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلي النّار).

قال عبد الرحمن بن سمرة: يا رسول الله، أرشدني إلي النجاة، فقال: (يابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء، وتفرّقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب، فإنّه إمام أُمّتي وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميّز به الحقّ والباطل، مَن سأله أجابه، ومَن استرشده أرشده، ومَن طلب الحقّ عنده وجده، ومَن التمس الهدي لديه صادفه، ومَن لجأ إليه أمنه، ومَن استمسك به نجّاه، ومَن اقتدي به هداه.

1- 3. سورة غافر: الآية 41.

يا بن سمرة، سلم منكم من سلم له ووالاه، وهلك من ردّ عليه وعاداه، يا ابن سمرة إنّ عليّاً منّي، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وأنّ منه إمامَي أُمّتي، وسيّدي شباب أهل الجنّة، الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أُمّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).(1)

2 ـ وروي الصدوق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (المهديُ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه النّاس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضلُّ فيها الأُمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً).(2)

3 ـ وعن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (المهدي منّا أهل البيت، يصلح الله له أمره في ليلة).(3)

1- 4. إكمال الدين/ الشيخ الصدوق: 257 / باب 24 / ح 1.

2- 5. إكمال الدين/ الشيخ الصدوق: 286 / باب 25 / ح 1.

3- 6. مسند الإمام عليّ عليه السلام / السيّد حسن القبانچي: 8/ 326.

4 ـ عن عليّ عليه السلام عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً).(1)

5 ـ في البحار عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتي يقوم القائم الحق وذلك حيث يأذن الله عز وجل له، ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك، الله الله وأتوه ولو علي الثلج فإنه خليفة الله عز وجل وخليفتي.(2)

6 ـ وفي البحار: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام قال: قال النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم: (لا تذهب الدنيا حتّي يقوم بأمر أُمّتي رجل من ولد الحسين يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).(3)

7 ـ وبسند المجلسي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (مَن أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني).(4)

8 ـ وعن الصادق عليه السلام مسنداً عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (مَن أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتةً جاهليّة).(5)

9 ـ وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (المهدي يخرج في آخر الزمان).(6)

1- 7. بحار الأنوار: 51/ 86 / ح 38.

2- 8. بحار الأنوار: 51 / 65 / ح 2.

3- 9. بحار الأنوار: 51/ 66 / ح 5.

4- 10. بحار الأنوار: 51/ 73 / ح 20.

5- 11. بحار الأنوار: 51/ 73 / ح 21.

6- 12. بحار الأنوار: 51/ 73 / ح 22.

10 _ وعن أُمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم يقول: (المهدي من عترتي، من ولد فاطمة).(1)

11 _ وعن عبد الله بن مسعود،قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لا تذهب الدنيا حتّي يلي أُمّتي رجلٌ من أهل بيتي يقال له: المهديّ).(2)

هذا بعض ما رواه الشيعة الإماميّة عن النبيّ صلي الله عليه و آله و سلم في بشاراته المهدويّة، فضلاً عمّا رواه أئمّة أهل البيت عليهم السلام من بشائر تؤكّد قضيّة الظهور المهدوي في خضمِّ ظروفٍ عصيبةٍ تمرّ بها الإنسانيّة جمعاء، فضلاً عمّا يمرّ به المؤمنون من قِبل طواغيت عصورهم.

ثانياً _ ما رواه علماء أهل السُّنّة:

ولم تقتصر النظريّة المهدويّة علي الإماميّة وحدهم، بل هي تراثٌ إسلاميٌ أكّدته جميع الطوائف الإسلاميّة حسبما جاء في رواياتها الصحيحة، بل المتواترة، في مسألة المهدي، ووجوب التصديق به، ومن هذه الروايات:

1- 13. بحار الأنوار: 51/ 75 / ح 30.

2- 14. الغيبة / الطوسي: 182 / ح 141.

1 _ ما رواه أبو داود في سننه: بسنده عن عليّ، عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم، قال: (لو لم يبقَ من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً).(1)

2 _ وبسنده عن اُمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم يقول: (المهدي من عترتي من ولدِ فاطمة).(2)

3 _ روي ابن ماجة في سننه: بسنده عن إبراهيم بن علقمة، عن عبد الله، قال: (بينما نحن عند رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم ؛ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلمّا رآهم النبيّ صلي الله عليه و آله و سلم اغرورقت عيناه وتغيّر لونه، قال: فقلت: ما نزال نري في وجهك شيئاً نكرهه. فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا، وأنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتّي يأتي قوم من قِبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتّي يدفعوها إلي رجلٍ من أهل بيتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً علي الثلج).(3)

1- 15. سنن أبي داود - كتاب المهديّ: 2 / 310 / الحديث 4283، دار الفكر، ط. 3/ 1999م.

2- 16. سنن أبي داود - كتاب المهديّ: 2 / 310 / الحديث 4284، دار الفكر، ط. الثالثة/ 1999م.

3- 17. سنن ابن ماجة: 2 / 1366 باب خروج المهدي / ح 4082، دار الجيل -بيروت.

4 ـ وفي سنن ابن ماجة: بسنده عن عليّ، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة).(1)

5 ـ عن سعيد بن المسيّب بسنده إليه قال:كنّا عند أُمّ سلمة فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم يقول: (المهدي من ولد فاطمة).(2)

6 ـ وبسنده عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم يقول: (نحن ولد عبد المطّلب سادة أهل الجنّة: أنا وحمزة وعليّ وجعفر والحسن والحسين والمهدي).(3)

7 ـ وروي الترمذي في صحيحه عن النبيّ صلي الله عليه و آله و سلم مسنداً، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لا تذهب الدنيا حتّي يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي يواطئُ اسمه اسمي).(4)

8 ـ وفي سندٍ آخر نفس اللفظ، إلاّ أنّ في آخره: عن أبي هريرة، قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّي يلي...).(5)

1- 18. سنن ابن ماجة: 2 / 1366 باب خروج المهدي / ح 4085، دار الجيل -بيروت.
2- 19. سنن ابن ماجة: 2 / 1367 باب خروج المهدي / ح 4086، دار الجيل -بيروت.
3- 20. سنن ابن ماجة: 2 / 1368 باب خروج المهدي / ح 4087، دار الجيل - بيروت.
4- 21. سنن الترمذي: 3 / 343 / باب ما جاء في المهدي / ح 2331.
5- 22. المصدر السابق / ح 2332.

9 ـ وروي المقدسي الشافعي عن أُمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعتُ رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة).(1)

10 ـ وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لا تقوم الساعةُ حتّي تُملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثمّ يخرج من عترتي أو من أهلِ بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً).(2)

11 ـ وروي ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة عن النبي صلي الله عليه و آله و سلم يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام).(3)

* * *

1- 23. عقد الدرر في أخبار المنتظر/ يوسف بن يحيي بن عليّ المقدسي الشافعي: 16.

2- 24. عقد الدرر في أخبار المنتظر/ يوسف بن يحيي بن عليّ المقدسي الشافعي: 15.

3- 25. الفصول المهمّة / ابن الصبّاغ المالكي: 290، مؤسّسة الأعلمي - بيروت / 1988م.

التراث المهدوي لدي علماء أهل السُنّة

[تمهيد]

ولم تقتصر _ كما قلنا _ الثقافة المهدويّة علي الشيعة وحدهم، بل شارك أهل السُنّة في رفد التراث المهدوي بما يؤكّد بداهة هذا الأمر وضرورته في تشكيل العقليّة الإسلاميّة المتكاملة، من هنا أدرك علماء أهل السُنّة ضرورة رفد المكتبة الإسلاميّة بما وصلهم متواتراً عن الإمام المهدي عليه السلام وعلامات ظهوره حتّي شارك الكثير منهم في تمتين هذه الثقافة وتنظيرها، منهم:

أبو بكر بن أبي خيثمة زهير بن حرب:

قال ابن خلدون في مقدّمة تاريخه: (ولقد توغّل أبو بكر بن أبي خيثمة _ علي ما نقل السهيلي عنه _ في جمعه للأحاديث الواردة في المهدي).(1)

2_ [الحافظ أبو نعيم]:

و منهم الحافظ أبو نعيم ذكره السيوطي في الجامع الصغير وذكره في العرف الوردي، بل قد لخص السيوطي الأحاديث التي جمعها أبو نعيم في المهدي

1- 1. تاريخ ابن خلدون / المقدمة: 1 / 312.

وجعلها ضمن كتابه (العرف الوردي) وزاد عليها فيه أحاديث وآثاراً كثيرةً جداً.

3- السيوطي:

ومن الذين أفردوا أحاديث المهدي بالتآليف السيوطي، فقد جمع فيه جزءاً سمّاه العرف الوردي في أخبار المهدي، وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوي للفتاوي في الجزء الثاني منه. قال في أوّله: (الحمد لله، وسلام علي عباده الذين اصطفي، هذا جزء جمعتُ فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي، لخّصتُ فيه الأربعين التي جمعها الحافظ أبو نعيم، وزدتُ علي مافاته، وأشرت عليه (ك".

والأحاديث التي أوردها السيوطي في شأن المهدي تزيد علي المائتين، تلك الأحاديث فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وإذا أورد الحديث الواحد أضافه إلي كلّ من الذين خرّجوه، فيقول _ مثلاً _ في الحديث الواحد: (أخرج أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أمّ سلمة، سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة).

4_ الحافظ عماد الدين بن كثير.

قال في كتابه الفتن والملاحم: (وقد أفردت في ذكر المهدي جزءاً علي حده ولله الحمد والمنّة).(1)

1- 2. النهاية في الفتن والملاحم / ابن كثير: 1 / 55.

5 _ الفقيه ابن حجر المكّي،

وقد سمّي مؤلّفه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر)، ذكر ذلك البرزنجي في (الإشاعة)، ونقل منه، وكذلك السفاريني في (لوامع الأنوار البهيّة) وغيرهما.

6 _ عليّ المتّقي الهندي

(صاحب كنز العمّال)، فقد ألّف في شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجي في (الإشاعة)، وذكر ذلك قبلة أيضاً ملاّ علي القاري الحنفي في (المرقاة في شرح المشكاة)، وذكره شارح رموز الحديث.

7 _ ملاّ علي قاري

ومن الذين ألّفوا في شأن المهدي ملاّ علي قاري، وسمّي مؤلّفه (المشرب الوردي في مذهب المهدي)، ذكره في (الإشاعة) ونقل جملة كبيرة منه.

8 _ مرعي بن يوسف الحنبلي

ومنهم مرعي بن يوسف الحنبلي، المتوفّي سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، وسمّي مؤلّفه (فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر)، ذكره السفاريني في (لوامع الأنوار البهيّة)، وذكره صديق حسن في (الإذاعة)، وغيرهما.

9 _ القاضي محمّد بن عليّ الشوكاني

ومن الذين ألّفوا في شأن المهدي _ بالإضافة إلي مسألتي نزول عيسي عليه الصلاة والسلام، وخروج المسيح الدجّال _

القاضي محمّد بن عليّ الشوكاني، وسمّي مؤلّفه (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجّال والمسيح)، ذكر ذلك صديق حسن في (الإذاعة)، ونقل جملة منه، والشوكاني ممّن ألّف بشأنه، وحكي تواتر الأحاديث الواردة فيه.

10_ الأمير محمّد بن إسماعيل الصنعاني

ومنهم: الأمير محمّد بن إسماعيل الصنعاني (صاحب سبل السلام)، المتوفّي سنة 1182ه-. قال صديق حسن في (الإذاعة):

(وقد جمع السيّد العلاّمة بدر الملّة المنير محمّد بن إسماعيل الأمير اليماني، الأحاديث القاضية بخروج المهدي، وأنّه من آل محمّد صلي الله عليه وآله وسلم، وأنّه يظهر في آخر الزمان)، ثم قال: (ولم يأتِ تعيين زمنه إلاّ أنّه يخرج قبل خروج الدجّال)، انتهي.(1)

11-الحافظ نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي

المتوفي 229ه- جمع في كتابه المسمي (الفتن) الأخبار الدالة علي ظهور المهدي عليه السلام وذكر علامات ظهوره وما يكون قبلها من فتنٍ وملاحم. الكتاب حققه أيمن محمد محمد عرفة.

1- 3. هذه البيليوغرافيا المختصرة نقلناها عن مقال عقيدة أهل السُّنّة والأثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد المحسن العبّاد، المدرّس في جامعة المدينة المنوّرة في مجلّة الجامعة الإسلاميّة: العدد الثالث، السنة الأُولي/ شباط 1969م.

ما ورد عن علماء أهل السنة من القول بتواتر أخبار المهدي عليه السلام

[تمهيد]

و لم تكن القضـية المهدوية طرحاً روائياً، أو تنظيراً تاريخياً بقدر ما هي قضـية تواتر يكاد يجمع عليها علماء الفريقين، وربما تعرضـنا إلي ما تواتر لـدي الشـيعة من (الضـرورة) المهدويـة في بعض بحوثنا، ولم يتسنَ لنا ما اتفق لـدي أهل السـنة من تواتر مسألـة الإمام المهدي عليه السـلام حتي باتت كالضـرورة التي لا مجال للتوقف فيها أو التردد في البت بحقيقتها، ويكاد المخالف لهـذه الضـرورة أشـبه بالخارج علي إجماعهم والمتوقف عن ضروراتهم.

ولغرض كشف النقاب عن تواتر القول في الإمام المهدي عليه السـلام لدي علماء أهل السـنة ينبغي الإشارة إلي من تسـني لنا الوقوف علي تواتره(1) والقطع بما أوردوه من مسألة الإمام المهدي عليه السلام:

1- 4. الخبر المتواتر: هو خبر جماعـةٍ بلغوا في الكثرة إلي حـدٍ أحـالت العـادة اتفاقهم وتواطئهم علي الكـذب ويحصل باخبارهم العلم. راجع في تفصيل البحث كتاب ملخص مقياس الهداية للشيخ المامقاني: 14.

الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي

صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفي 363ه-.

قال في محمـد بن خالد الجندي راوي حديث (لا مهدي إلا عيسـي بن مريم) قال: محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصـناعة من أهل العلم والنقل، وقد تواترت الأخبار واسـتفاضت عن رسول الله صـلي الله عليه و آله و سـلم بذكر المهدي وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سـنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسي عليه السلام يخرج فيساعده علي قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسي خلفه. نقل ذلك عن ابن القيم في كتابه (المنار المنيف) وسـكت عليه، ونقل عنه أيضاً الحافظ إبن حجر في (تهـذيب التهـذيب) في ترجمـة محمد بن خالد الجندي وسـكت عليه، ونقل عنه ذلك وسـكت عليه أيضاً في (فتح الباري) في باب نزول عيسـي بن مريم عليه الصلاة والسلام، ونقل عنه أيضـاً السـيوطي في آخر جزء (العرف الوردي في أخبـار المهـدي) وسـكت عليه، ونقل عنه مرعي بن يوسف في كتابه (فوائـد الفكر في ظهور المهدي المنتظر) كما ذكر ذلك صديق حسن في كتابه (الإذاعة) لما كان وما يكون بين يدي الساعة.(1)

1- 5. المصدر السابق.

محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي المتوفي 1103ه-:

قال: في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي أيضاً كثيرة ...

فمنها المهدي وهو أولها، واعلم أن الأحاديث الواردة فيه علي اختلاف رواياتها لاتكاد تنحصر، فقد قال محمد بن الحسين الآبري في كتاب مناقب الشافعي: قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم بذكر المهدي وأنه من أهل بيته صلي الله عليه و آله و سلم انتهي.(1)

محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي

في كتابه الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: قال: قد كثرت الأقوال في المهدي حتي قيل (لا مهدي إلاّ عيسي)، والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسي وأنه يخرج قبل نزول عيسي عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتي بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتي عُد من معتقداتهم، وقد روي الإمام الحافظ ابن الاسكاف بسندٍ مرضي إلي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (من كذّب بالدجال فقد كفر، ومن كذّب

1- 6. الإشاعة لأشراط الساعة للشريف محمد البرزنجي الشافعي: 224 الطبعة المصرية.

بالمهـدي فقـد كفر). وفي حديث حذيفة رضـي الله عنه عن النبي صـلي الله عليه وآله وسـلم: (يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطـول الله ذلـك اليوم حـتي يملـك رجـلٌ من أهـل بيـتي تجري الملاـحم علي يـديه ويظهر الإسـلام ولاـ يخلف الله وعـده وهو سـريع الحساب...) إلي أن قال: وغير ما ذكر منهم رضـي الله عنهم (أي الصـحابة الذين رووا أخبار المهدي عليه السـلام) بروايات متعددة، وعن التابعين من بعـدهم ما يفيـد مجموعه العلم القطعي. فالإيمان بخروج المهـدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة وكذا عند أهل الشيعة أيضاً...(1)

العلاّمة الشيخ مرعي في كتابه فوائد الفكر:

نقل عن أبي الحسن محمد بن الحسـين أنه قال: قد تواترت الاحاديث واسـتفاضت بكثرة رواتها عن المصـطفي صـلي الله عليه و آله و سلم بمجيء المهدي وأنه من أهل بيته صلي الله عليه وآله وسلم، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً...(2)

القاضي محمد بن علي الشوكاني

المتوفي 1250ه- في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح

1- 7. لوائح الانوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني الحنبلي 2 / 360 الطبعة الاولي مصر 1324ه-.

2- 8. نفس المصدر.

قال: والاحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف المتواتر علي ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول. وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة جداً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك.

وقال في مسألة نزول المسيح عليه السلام: فتقرر أن الأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسي عليه السلام متواترة.(1)

محمد صديق القنوجي البخاري

في كتابه: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، قال: والحديث يشد بعضه بعضاً ويتقوي أمره بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين العامة من أهل الإسلام علي مر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي علي الممالك الإسلامية ويسمي بالمهدي...

1- 9. مجلة الجامعة الإسلامية عن مقالة عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: 599.

وأحاديث الدجال وعيسي أيضاً بلغت حد التواتر والتوالي، ولا مساغ لإنكارها...(1)

الشيخ محمد بن جعفر الكتاني

المتوفي 1345 ه- في كتابه (نظم المتاثر من الحديث المتواتر)، قال: والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسي بن مريم عليه السلام.(2)

هذا ما أمكن الوقوف عليه من القول بالتواتر لأحاديث المهدي عليه السلام عند أهل السنة، وربما لم نذكر إلاّ جزءاً يسيراً مما تسني لنا توفره من المصادر.

وخلاصة القول أن الكلام في مسألة الإمام المهدي عليه السلام باتت من ضروريات الدين غير مقتصرةٍ علي فرقةٍ دون فرقة أو مذهبٍ دون مذهب، ومعها فإن البحث في علامات الظهور إحدي ملازمات هذه القضية، فبقدر الاعتقاد بصحة ظهور الإمام المهدي عليه السلام تندرج مسألة البحث في علامات الظهور بنفس الأهية والخطورة لدي جميع المذاهب الإسلامية ولم تقتصر علي الفرقة الإمامية وحدها.

* * *

1- 10. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة / محمد صديّق حسن: 391 مطبعة المدني مصر.

2- 11. مجلة الجامعة الإسلامية: 600. (*) البرهان علي وجود صاحب الزمان عليه السلام: 47.

جهود علماء أهل السنة في الأدب الشيعي

ولم يفت علماء الشيعة من متابعة ما قدمه علماء أهل السنة في دراستهم وتحقيقهم لقضية الإمام المهدي عليه السلام وجهودهم المتميزة في هذا المضمار، وجعلوا هذه الجهود وثائق خطيرة تكشفُ عن واقعية القضية المهدوية وكونها من مسلّمات الدين وضروراته فضلاً عن كونها إدانةً حقيقيةً لمنكرها والمتردد فيها.

ومن تلك الملاحم الأدبية التي استقصت استقصاءً موجزاً جهود علماء أهل السنة وجعلتها خطابها الواقعي مع أهل السنة فضلاً عما ورد من الأحاديث الصحاح، ملحمة العلامة السيد محسن الأمين العاملي* رحمه الله والذي أحصي ما وقع بيده من هذه الجهود فقال في قصيدةٍ منها:

ص: 41

وقد قال منكم عدة بوجوده(1) ***ثقاة لديكم ما عديدهم نزرُ

فهذا الفقيه الشافعي ابن طلحة(2)*** الذي لا توازي علمه الأبحر الغزر

يقول بما قلنا في مطالب السؤول(3)*** ببرهان به يشرح الصدر

كذاك الفقيه الشافعي ابن يوسف*** محمد الكنجي(4) من علمه البحر

كفايته(5) تكفي وهذا بيانه(6)*** لقد بان منه الحق واتضح الأمرُ

كذا المالكي الحبر نجل محمد ***علي بن صباغ(7) هو الثقة الحبرُ

يقول بهذا في فصول مهمة(8) له وعلي فصل الربيع لها الفخر

وذا السبط للجوزي(9) قال بقولنا ***بتذكرة خصت وعم لها الذكر

وكم من كنوزٍ بالفتوحات(10) فتحت ***ومنها غدا يستخرج الدر والتبر

وفي روضة الأحباب(11) أي حدائقٍ*** تفتح فيها من أكمته الزهر

وكم قد جلا فصل الخطاب(12) مقالة ***هي الفصل حقاً لا الخطابة والشعر

1- 12. أي بوجود الإمام المهدي عليه السلام.

2- 13. هو أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد الشافعي وقد تُرجم في طبقات الشافعية وفي مرآة الجنان لليافعي وغيرها.

3- 14. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لابن طلحة الشافعي المشار إليه آنفاً.

4- 15. هو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي الذي عبّر عنه ابن صباغ المالكي بالإمام الحافظ، واحتج بروايته ابن حجر العسقلاني.

5- 16. هو كتابه، كفاية الطالب في مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب.

6- 17. اشارة إلي كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان.

7- 18. هو نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي.

8- 19. هو كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

9- 20. هو الفقيه الواعظ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن عبد الله البغدادي الحنفي المعروف بابن الجوزي.

10- 21. هي الفتوحات المكية الكتاب المشهور لمحي الدين ابن عربي.

11- 22. روضة الأحباب كتاب بالفارسية للسيد جمال الدين المحدث المعروف.

12- 23. فصل الخطاب للحافظ محمد بن محمد البخاري المعروف بخاجة بارسا من أعيان علماء الحنفية وأكابر مشايخ النقشبندية.

ومرآة أسرار(1) الإله بدت لنا***ولادته منها كما بزغ البدر

ومما يقول المولوي(2) معلقاً***علي نفحات الأنس قد نفح النشر

وقد قال عبد الحق(3) والحق قوله***بذلك والأقوال من مثله كثر

بأن غاب في السرداب صاحب عصرنا***وأمسي مقيماً فيه ما بقي الدهر...

وقد قال سعد الدين(4) أيضاً بمثله***خليفة نجم الدين والعارف الصدر...

كذلك شعرانيكم(5) من كتابه ال-***يواقيت تختار اليواقيت والدر

وهذا الإمام البيهقي(6) إمامكم***روي ذاك عن جمع لهم كشف الستر

وقال بهذا غير من مر عصبة ***يطول بهم ذيل الكلام فينجر(7)

* * *

1- 24. مرآة الأسرار كتاب العارف عبد الرحمن من مشائخ الصوفية وهو الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الهندي الدهلوي.

2- 25. المولوي علي أكبر بن أسد الله المودودي من متأخري علماء الهند.

3- 26. هو عبد الحق الدهلوي البخاري العارف المحدث الفقيه.

4- 27. سعد الدين محمد بن المؤيد بن أبي الحسين بن محمد بن حمويه المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي.

5- 28. هو الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني العارف المشهور.

6- 29. هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الفقيه الشافعي الحافظ.

7- 30. قالها السيد محسن الأمين العاملي راداً علي قصيدة وردت من بغداد سنة 1317 ه- إلي النجف الأشرف من أحد المنكرين لغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه... أنظر: البرهان علي وجود صاحب الزمان: 5 / 104.

حتميّة الانتظار

[تمهيد]

وبهـذا ظهر أنّ فكرة الإمام المهـدي عليه السـلام قضـيّة إسـلاميّة، بل من ضـرورات الإسـلام، لا تختصّ بها طائفـة دون أُخري، ولا معني للاعتقاد بأنّها قضـيّة اختصّ بها الشـيعة الإماميّـة...نعم، إنّ اهتمام الإماميّـة بقضـيّة الإمام المهدي عليه السـلام أعطت بُعداً آخر، وهو أنّ الإماميّة مارسوا فكرة الإمام المهدي عليه السـلام ممارسةً حيّة، وتعاطوا معها بشكلٍ برز علي مجمل تحرّكهم التاريخي وأنشطتهم الفكريّة، وجهودهم السياسـيّة، والسـعي الحثيث إلي معايشة القضـيّة المهدويّة بشكل ينسجم وأهمّيتها البالغة في أحاديث النبيّ صلي الله عليه وآله وسـلم، والتأكيد عليها من قِبل أئمّة أهل البيت عليهم السـلام، ممّا دعا الإماميّة إلي إحياء هذه القضـيّة وإبرازها إلي الخارج بشكلٍ يضمن حيويّتها، وكونها قضـيّةً مسـلّمةً تجري الاسـتعدادت للتهيّؤ لها، حتّي إنّ ظهور المهدي عليه السـلام باتت قضـيّة بديهيّة في الفكر الشـيعي الديني والتنظير السياسي، وكون

عمليـة الظهور مسألـة وقت ليس أكثر،وأنّهـا علي مشارفِ الواقع يتعامل معها الفرد الشـيعي تعاملاً حيّاً يُبرزه من خلال تحرّكاته...وبمعني آخر: أنّ الإماميّة عمدوا إلي إحياء الأحاديث النبويّة المبشّرة بظهور المهدي عليه السلام، وبعثوا فيها روحيّةً تضمن عافيتها ونظارتها.

إذن، فالقضـيّة المهدويّـة تنبعثُ أهميّتها من حتميّتها التي أكّـدتها الأحاديث النبويّـة المتواترة، فضـلاً عن الآيات الكريمـة، كما أنّ العقل والفطرة يدعوان إلي الاسـتجابة للحقيقة المهدويّة دون ريب، بل أضحت القضيّة المهدويّة أمل الإنسان بما هو إنسان يطمح إلي إيجاد مناخٍ حرٍّ سـليم يعيش فيه الجميع ضـمن الحقوق الإنسانيّة الداعية لها جميع الأديان السماويّة، فضلاً عن الإسلام الذي يطمح أن يعيش الإنسان حرّاً كريماً... وإذا كانت أهمّية الظهور تنطلقُ من حتميّة الاسـتعداد لمسـتقبلٍ جديد، فإنّ ذلك يعزّز من شعور المرتقبين لظهور الإمام عليه السـلام بما يضـمن لهم أهمّيـة هـذا الترقّب المتفاءل الذي يعزّز معه إمكانيّة العمل في تكاملٍ دائمٍ، وإبداعٍ دؤوب ينفي معه حالات اليأس والتشاؤم، أو أسباب الهزيمة والانكسار... لأنّ الانتظار حالة تقويض وحركة بناء، فهو

تقويضٌ لتبعاتِ الظلم والاضـطهاد التي يعانيها الإنسان وما ينجم عن ذلك من حالاتِ إحباطٍ وانهزام، وفي الوقت نفسه فهو حالة بناء لأملٍ يتطلّع إليه المضـطهد، ويترقّبه أُولئك المحرومون، ومعني هـذا فإنّ الانتظار حالةً إيجابيّةً تحتّمها شـروط انتظار الإمام عليه السـلام، وليس حالةً سـلبيّة كما يظنّها البعض، فالمنتظِر (بالكسـر) يكافح من أجل تشييد مواهبه التي يرقي بها إلي حالات التكامل التي تؤهّله من خلالها أن يكون فرداً فعّالاً إبّان ظهور الإمام عليه السـلام، وليس حالـة انكسارٍ وهزيمةٍ تمليان علي المنتظِر الخنوع لظروفه الجبّارة الظالمة، بل هو سعيٌ حثيث لإيجاد قاعدةٍ متينة يستند إليها الإمام عليه السلام عند ظهوره.

فإذا كانت أهمّيـة الانتظار ترقي إلي حالات بناء الإنسان وتكامله اسـتعداداً لـذلك اليوم الموعود، فإنّ معرفة اليوم الموعود بمكانٍ يحتّم علي المكلّف البحث عن علامـاته وملامـحه، وهـذه العلامـات لم تغفلهـا الروايـات، بـل تظـافرت علي بيانها أحاديث الفريقين، وعقـد كتب الملاحم والفتن من كلا الفريقين فصولاً تنذرُ بهذا اليوم الآتي، وتبشّر بالموعود المنتظر.

ص: 47

أهل البيت عليهم السلام و حتمية الانتظار:

ولم تخلُ الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام من الإشارة إلي أهمية الانتظار، والتأكيد علي ضرورة التكامل الروحي الذي يتمتع به المنتظِر، وكون الانتظار حالـة إعادة بناء لنفوسٍ مضـطهدةٍ تحت ظروفٍ قاهرةٍ تسـتعيدُ النفوس من خلال ممارسـة برنامج تربوي هيمنتها علي الاحداث المحدقة بها وصمودها للاحداث القادمةِ المستقبلية التي تنتظرها بعد ذلك.

روي الصدوق بسـندٍ صـحيح عن أمير المؤمنين عليه السـلام أنه قال: التاسع من ولدك يا حسـين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسـط للعدل، قال الحسـين: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟ فقال عليه السـلام: أي والذي بعث محمداً صـلي الله عليه و آله و سـلم بالنبوة واصطفاه علي جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها علي دينه إلاّ المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه.(1)

1- 31. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق 1: 286 مؤسسة الأعلمي الطبعة الاولي 1991.

وعن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: من ثبت علي موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عز وجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأُحد.(1)

وروي جابر الانصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال: يأتي علي الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبي للثابتين علي أمرنا في ذلك الزمان، إن أدني ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جل جلاله فيقول: عبادي آمنتم بسري وصدقتم بغيبي، فابشروا بحسن الثواب مني، فأنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي. قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان ولزوم البيت.(2)

والظاهر أن العزلة التي أوصي بها أئمة أهل البيت عليهم السلام هي العزلة التي يُراد منها حفظ النفس وعدم الزج في متاهات الإتجاهات السطحية، أو الولوج في معترك الحياة المادية التي لا تصب مصلحتها في خط أئمة الهدي عليهم السلام، وإلا فإن أئمة أهل

1- 32. كمال الدين للصدوق: 323 / ح 7، (ط: مؤسسة النشر الإسلامي/ قم).

2- 33. كمال الدين للصدوق: 330 / ح 15، (ط: مؤسسة النشر الإسلامي / قم).

البيت عليهم السلام يحثون شيعتهم بالتصدي في كل ما من شأنه مصلحة مذهبهم وخدمة شيعتهم، بل الحث علي ذلك يظهر من روايات ليس هنا محل التعرض لها.

وقال المفضل بن عمر: سمعت الصادق جعفر بن محمد يقول: من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم بالسيف.(1)

وعن محمد بن النعمان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلي الله عز وجل وأرضي ما يكون عنه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم، وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لا تبطل حجج الله ولا بيناته، فعندها فليتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإن أشدَ ما يكون الله غضباً علي أعدائه إذا أفقدهم حجته فلم يظهر لهم، وقد علم أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون لما أفقدهم حجته طرفة عين.(2)

وعن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد: طوبي لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت له: جعلت فداك وما طوبي؟ قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي

1- 34. كمال الدين للصدوق: 338 / ح 11، (ط: مؤسسة النشر الإسلامي / قم).
2- 35. كمال الدين للصدوق: 339 / ح 16، (ط: مؤسسة النشر الإسلامي / قم).

بن أبي طالب عليه السلام، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصنٌ من أغصانها، وذلك قول الله عز وجل (طُوبي لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ).(1)

واذ سردنا بعضاً من هذه الأحاديث فللتذكير باهتمامهم عليهم السلام علي أهمية الانتظار وماله من أهميةٍ في تحديد معالم الظهور وعلاماته، إذ خلق قاعدةٍ واعية بمسؤليتها عارفة بتكليفها يضمن (قاعدة الظهور) والمقصود من (قاعدة الظهور)، هي القاعدة التي يستند تحقيق الظهور عليها، فالإمام عليه السلام لا يمكنه التحرك _ وهذا علي الحسابات المادية، أما علي أساس الإعجاز الغيبي فالأمر يختلف، إذ لا يحتاج بعد ذلك إلي أيّة آلية تحقق ظهوره عليه السلام _ ما لم تكن هناك قاعدة شعبية عريضة تستوعب حركة الإصلاح التي توليها عملية الظهور بالإهتمام، أي لم تستطع حركة الإمام عليه السلام من النفوذ دون أن تجد لها إنسيابية (طبيعية) من خلال مجتمعٍ يعي ضرورة التغيير ويتطلع إلي أهمية الإصلاح، ولا يمكن أن تتوفر هذه الخصوصيات لدي مجتمع بعيدٍ عن ثقافة الظهور أو التمدن علي (حيوية) الانتظار وممارسة دور البناء التكاملي الذي يسمو به إلي آفاق النهضة وطموحات التغيير.

1- 36. كمال الدين للصدوق: 358 / ح 55، (ط: مؤسسة النشر الإسلامي / قم)، والآية في سورة الرعد: 29.

فلسفة الانتظار لدي المدارس الإسلامية الأخري:

ومن الغريب أن يتنكر البعض لفلسفة الانتظار ويتهمها بالانهزامية والنكوص.

وإذا كان الانتظار في الفكر الإمامي يعدُ إحدي خصوصياته ومعالمه المتميزة وذلك للتراث الروائي الوارد في أهمية الانتظار، فإن مثل هذه الروايات وردت في كتب أهل السنة تحث علي الانتظار وكونه عبادة يتقرب بها إلي الله تعالي، فقد أخرج الترمذي عن عبد الله عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: سلوا الله من فضله، فإن الله عز وجل يحبُ أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج.(1)

فقد وصف الحديث أن الانتظار هو أفضل العبادة، والتخلّف عن هذه العبادة يوجب التقصير في حق الله تعالي، ويؤكد المخالفة التي لا يُعذر العبد ازاءها.

إن تغييب ظاهرة الانتظار ومسخها إلي حالة تلكوءٍ وتراجع هي حالة الانهزامية الحقيقية التي يفر من خلالها هؤلاء من واقع المجابهة الحقيقية مع المستقبل، بل مع التطلعات الطامحة للتغيير، وتُحيله إلي حالة انكفاءٍ يتقهقر بسببها عن مسؤليته، بل تحيله إلي أداة يتربصُ من خلالها لاتهام الآخر بالتقوقع والتخلف.

1- 37. صحيح الترمذي 5: 225، باب 6 / ح 3642.

هذه هي الممارسة السـلفية التي رسّخت في مخيلة أتباعها عنف المواجهة مع الآخر والاعتذار بعدم التزامها بفلسفة معينة بأنها حالة خروجٍ عن المعقول.

فالإنتظار لا يعني سوي حالـة ترقّب وتوثّبٍ لمحاولات تغيير تطال النظام السياسـي أولاً وتتبعه بذلك التركيبة الاجتماعية بما لها من تبعاتِ ظلم وغبنٍ لحقوق المستضـعفين ـ وإن كانوا الأكثرية ـ وهذا يعني أن حالة التغيير ستعصفُ بتقليدية الحاكم والمحكوم، أي التقليدية التي تجعل أتباع (المذهب الحاكم) حاكماً وغيرهم محكومين كوراثةٍ سياسـية تاريخية تنشأ من السـقيفةِ مروراً بالعهدين الأموي والعباسـي وما شاكلهما، وسـيكون الآخر مهمشاً تابعاً تقليدياً، وعلي هذا درجت العقلية السياسـية في الوطن الإسـلامي الكبير دون أن تنازعه أية إطروحةٍ معارضةٍ إلا وجعلتها خارجةً عن القانون، وبذلك تستحق العقوبة والمطاردة والتنكيل.

إن فلسـفة الانتظار تعني حالـة تهيئ لمجتمع يترقب الثورة وينتظر التغيير والإصـلاح علي حساب تلك التقليدية الحاكمية، وبذلك سـتلغي طبقة الحاكم لتتساوي مع طبقات المحكومين تحت قيادةٍ واحدة، ومعني ذلك أن الانتظار تهديدٌ يتوعد الحاكم ومثوله أمام

حاكميـة إلهيـةٍ عادلـةٍ تطالبه بحقوق الآخرين المضـيّعة وكرامتهم المهـدورة، وبذلك فالشخصـية الحاكمة تتهرب عن واقع يلاحقها حقيقةً ويتوعدها دائماً وهو واقع الظهور الموعود الذي حثّت عليه أحاديث الظهور المتواترة.

من هنا علمنا ما للجهد السياسي من أثرٍ سلبيٍ علي تغيير الاتجاه المهدوي المرتكز في أعماق الإنسان ووجدانه، وإحالته إلي محاولةِ تنظير تختص بها طائفـة دون أخري، وإبعاد الذهنية الإسـلامية عن حقيقة التعلق بها، وإهدار قيمتها لمواجهة الأحداث وبناء المجتمع المتكامل من خلالها.

***

ص: 54

علائم الظهور

[تمهيد]

من خلال ما قدّمناه تبيّن لنا أهميّة معرفة علامات الظهور القاضية بمعرفة ظهور الإمام عليه السلام، بل بوجوب معرفتها التي تقضي بمعرفته عليه السلام ؛ إذ ذلك سيكون ضمن مهمّة المكلّف المطالب بالانضمام إلي حركة الإمام المهدي عليه السلام ومناصرته، وهذا يتطلّب سعي الجميع إلي معرفة ملامح يوم الظهور، فبالإضافة إلي مجهوليّة ذلك اليوم فإنّ حالات الإرهاص المتواليةِ ستشاركُ في الكشفِ عن أهمّية ذلك الظرف العصيب الذي سيكون المكلّف فيه بين حالتين، بين حالة الهدايةِ والإرشاد لاتّباع الحقّ المتمثّل في عليّ عليه السلام ونهجه، وبين دعاوي اتّباع الضلال ورموزه، وهو ما يعبّر عنها في لغة الملاحم والفتن (بالصيحة)، فبالإضافة إلي تحقّق صيحة حقيقيّة تدعو إلي منهج الحقّ، فإنّ صيحةً مخالفةً تدوّي في الأرجاء لتزلزل بها المواقف وتغيّر من خلالها القرارات، وذلك حينما يكون الإنسان قد عاش في خضمّ متاهاتٍ فكريّةٍ تفرض عليه حالات

التردّد والتشكيك، أو علي الأقلّ حالات اللامبالاة التي تمليها ظروف الاشتغالات الماديّة التي يواجهها الإنسان عند ذاك.

كما أنّ حالات اختلاط الحقّ بالباطل التي تسعي إليها بعض الدوائر السياسيّة المتلبّسة بلباس الدين، أو الدينيّة الساعية إلي انتهاج منحي سياسي يقحم السياسة بالدين بشكل فجٍّ عميق يؤدّي بالرؤية السليمة إلي إحباطاتٍ خطيرةٍ تسبّب في العجز عن اتّخاذ القرارات الصحيحة في خضمِّ معتركٍ فكري تضطرب معها القيم والمبادئ، عند ذلك يشعر الإنسان بأهمّية معرفة المنتظر الموعود، ويسعي إلي الانضمام إليه، ولكنّ ذلك لا يتحقّق إلاّ بعد معرفة علائم ظهوره ليطمئنّ إلي أنّ الذي ظهر هو ذلك الموعود وليس غيره.

الحثّ علي معرفة علامات الظهور:

ولم يئل أئمّة أهل البيت عليهم السلام جهداً في توضيح هذه العلامات، فضلاً إلي أنّهم حثّوا علي معرفتها ومتابعتها ليتسنّي للجميع الوقوف علي حقيقة الظهور ومعرفته دون أن يكون الإنسان متحيّراً بغير هديً، وضالاً من غير رشاد. وإلي ذلك أكّد الأئمّة

عليهم السلام إلي معرفة هذه العلامات التي تعين المكلّف علي اتّخاذ القرار المناسب فور بدء الظهور، وقد أكّد علي معرفتها أهل البيت عليهم السلام بروايات عدّة، منها:

ما رواه عمر بن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام في صحيحه، قال: (اعرف العلامة، فإذا عرفتها لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر).(1)

وعن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ينادي منادٍ من السماء: أنّ فلاناً هو الأمير، وينادي منادٍ: أنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون)، قلت: فمن يقاتل المهدي عليه السلام بعد هذا؟

فقال عليه السلام: (إنّ الشيطان ينادي أنّ فلاناً و شيعته هم الفائزون، يعني رجلاً من بني اُميّة)، قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ قال عليه السلام: (يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: إنّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنّهم هم المحقّون الصادقون).(2)

1- 1. مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم/ الميرزا محمّد تقي الموسوي الاصفهاني: 2/ 170.

2- 2. نفس المصدر 2: 172.

وعن هشام بن سالم، قال: سـمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول: (هما صيحتان: صيحة في أوّل الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية)، قال: فقلت: كيف ذلك؟ قال: فقال: (واحدة من السماء، وواحدة من إبليس)، فقلت: وكيف تعرف هذه من هذه؟ فقال: (يعرفها مَن كان سمع بها قبل أن تكون).(1)

وبهـذا يُعتبر الحثّ علي معرفـة علامات الظهور حالات تعبئـةٍ (تثقيفيّة) تحصّن المكلّف من مخاطر الارتجاجات الفكريّة التي سـتُحدثها قضيّة الظهور وما يصاحب ذلك من مخاطر انحرافٍ تسبّبها محاولات الزيف الفكري الذي ينتاب المجتمعات الإسلاميّة.

لماذا التأكيد علي علامات الظهور؟

يبـدو أنّ معرفـة علامات الظهور سـتبرز أهمّيتها إذا ما عرفنا أنّ هناك أزمةً فكريّة سـتتفاقم إلي الحدّ الذي يشـعر به المرء أنّه يعيش في حالة ضيـاعٍ فكري وهوسٍ عقائـدي، ومنشأ ذلك مشـكلة الانسـياقات الحميمـة وراء الشـهرة وحبّ الجاه والسـعي للحصول علي أكبر قـدرٍ من العناوين المفتعلة التي يحرص عليها أهل

1- 3. نفس المصدر 2: 174.

الدنيا...وهكـذا فلابـدّ إذن من محاولة إفشاء الآراء المنحرفة التي يسـتطيع من خلالها البعض إغواء أكبر عدد ممكن من الأتباع، وتشـكيل قواعـد عريضـة من خلال الادّعاءات الباطلـة التي سـيطلقها هؤلاء في التمويه علي الحقائق المبثوثة من خلال المعارف الدينيّة التي تتعهّد بظهور المهدي وعلاماته ومواصفاته.

لذا فدعوي السـفارة الكاذبة، أو المهدويّة الباطلة تنشأ من فراغٍ فكري وضـياعٍ عقائدي تنفذُ من خلالها هذه الحالات إلي الأوساط الساذجة والعقول الخاوية من أيّة ثقافةٍ، والفارغة من أيّة معرفةٍ تضمن من خلالها التصدّي إلي هذه الانحرافات.

إنّ ما يعتري الساحة الإسلاميّة من سذاجاتٍ تعين لمثل هذه الدعاوي إلي سرعة النفوذ في أوساط هؤلاء المغرّر بهم، وهم مع ذلك توّاقون للوصول إلي معرفـة الحقيقـة وحريصون علي الانضـمام إلي حركة الانقاذ، ومحاولات الإصـلاح التي تعدهم بها فكرة الإمام المهدي عليه السلام كفيلة في أن يتلهّف هؤلاء إلي أيّة دعوي، منساقين وراء أيّة حركةٍ إصلاحيّةٍ ترفع شعارات المهدويّة، إلاّ أنّهم يصطدمون عند حالات التطبيق بدعاوي المهدويّة وأمثالها، فتراهم ينخرطون بسذاجتهم دون تحقيقٍ

ومعرفةٍ إلي أباطيل هؤلاء الضالّين والمضلّين الذين تغويهم تصوّراتهم الشيطانيّة للانصياع إلي إرادة النفس وشهرة الجاه، فيؤسّسون علي ذلك مبانٍ ضالّةٍ ليس لها من الحقيقة نصيب.

هذا ما دفع أئمّتنا عليهم السلام إلي التأكيد علي معرفة علامات الظهور ومواصفات المدّعين ليتسنّي للجميع التحصّن من هذه الدعاوي والتصدّي إلي فضحها وإبطال محاولات مفتعليها، ولئلا يسارع هؤلاء إلي التصديق لصيحات الشيطان وإغواءاته من خلال طيش أزلامه ومتّبعيه.

لا بدّ من التفريق [شروط الظهور و علامات الظهور]

[تمهيد]

قد يعترض الباحث في مسألة الظهور عنوانان مهمّان يتردّدان من خلال قراءاته لروايات أهل البيت عليهم السلام وما تسردهُ أخبار الفتن و الملاحم، و هما:

1-شروط الظهور...

2-علامات الظهور...

و للإشارة إلي ذلك يجدر القول بالتفصيل التالي:

ص: 60

1 _ شروط الظهور...

[تمهيد]

ولا بـدّ من التفريق بين شـرط الظهور وعلاماته، فالشـرط هو توقّف الظهور علي تحقّقه، وعلاقته بالظهور، علاقـة العلّـة بالمعلول، والسـبب بالمسبّب، والشرط بالنتيجة.

أي دون تحقّق الشرط يتعذّر حينئذٍ تحقّق الظهور.

إنّ الظهور أمرٌ أراده الله تعالي أن يجري بحسب الأسـباب الطبيعيّـة بعيـداً عن الإعجاز الذي يُلقي معه أي احتمالٍ أو سـببٍ طبيعي يمكن تحصيله ليتحصّل بذلك الظهور... تماماً كما أراد تعالي أن تجري دعوات الأنبياء والمصلحين حسب المقتضيات الطبيعيّة ليكون ذلك أبلغ في التمحيص والإمتحـان، وإذا تـدخّلت المعجزة في دعـوات الأنبيـاء توقّفت معهـا جهودهم، وانتهي بـذلك التمحيص والاختبـار الـذي يتعرّض إليه أتباعهم أو مناوؤهم، لـذا فإنّ الحكمـة في الدعوات الإصـلاحيّة للرسالات السـماويّة لابدّ أن تتّصف بالاختبارات المهمّة لأُمّة ذلك النبيّ أو أتباع ذلك المصـلح، وهكذا هي دعوة الإمام المهدي عليه السـلام، فإنها حصـيلة رسالات الأنبياء، ودعاوي الإصلاح جميعاً معها، فلابدّ من أن تجري حسب المجريات الطبيعيّة والأسباب المتعارفة...نعم، لا يمكننا أن ننكر ما

للإعجاز الإلهي من مدخليّةٍ في تحقّق الظهور، إلاّ أنّه بنحو جزء العلّة وليس العلّة التامّة الكاملة.

فالشرط هو ما يتوقّف في تحقّقه؛ تحقّق الظهور، ودونه فلا يمكن أن يتحقّق أي مظهرٍ من مظاهره.

إنّ شروط الظهور تتعاضد لتجتمع كوحدة متكاملةٍ لا تتخلّف في إنجاح الظهور وتحقّقه، وأهمّها:

أوّلاً: وجود القائد المصلح

الذي سيملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا القائد يجب أن تتحقّق فيه مواصفات القيادة العالميّة، وهي لا يمكن إيجادها إلاّ فيمن اختاره الله واصطفاه، ولابدّ من كونه معصوماً منصوصاً عليه، وكلّ ذلك لا يتحقّق إلاّ في شخص الإمام المهدي عليه السلام الذي حاز علي كلّ هذه الشرائط والخصوصيّات، وبدون ذلك فلا يتسنّي لأي قائدٍ مصلحٍ أن يقوم بمهمّة الإصلاح العالمي الذي يقود العالم إلي شواطئ العدل والأمان، ويشيع بأُطروحته السلام في ربوع الأرض المقهورةِ بالظلم والجور والعدوان.

ثانياً: الأُطروحة الإلهيّة،

[توضيح]

ومعني ذلك: أن تكون هناك أُطروحة إصلاحٍ عالميةٍ إلهيّة يتكفّلها طرحٌ سماوي يتيح للعدل أن ينتشر في

ربوع الأرض، ويستبدل الظلم بالعدل، والجور بالقسط، ويحقّق السلام للجميع وأن يعيش العالم تحت مظلّةٍ واحدةٍ، وهي مظلّة الإسلام الذي يتعهّد بصياغة نظامٍ عالميٍ جديد مبنيّ علي العدل والسلام، ويُبعد كلّ أُطروحةٍ وضعيّةٍ من شأنها تعزيز مفاهيم السطوة والنزاع من أجل البقاء علي حساب كلّ القيم، وبذلك ستغيب مظاهر العنف والقوّة، وتحلّ محلّها مظاهر الحبّ والوئام بين بني البشر جميعاً. وبالتأكيد فإنّ ذلك لا تحقّقه أيّة أُطروحةٍ مهما بلغت من التكامل في تحقيق السلام عدا شعاراتها التي ترفعها لاستقطاب مناصرة الآخرين، حتّي أنّ كثيراً من هذه الأُطروحات لا تمتلك سوي (لافتات السلام) لتختفي وراءها من أجل تحقيق أغراضها الخاصّة، وتبقي شعارات العدل مرفوعةً دون أدني تطبيق.

ومن خلال طرح مفاهيم المهدويّة واليوم الموعود، فإنّنا نجد أنّ أُطروحة النظام العالمي الجديد الذي يحقّق معه العدل متوفّراً في هذه الأُطروحة الإلهيّة، وذلك لتعهّدها إلي معالجة مواطن الخلل الذي يعتري الرؤية الوضعيّة لأيّة أُطروحة أُخري، والعمل علي الحدّ من مظاهر النزاع المسلّح والتنافس غير المشروع، والسعي لصهر أيّة رؤيةٍ إصلاحيّة في بوتقتها للخروج بصيغةِ إصلاحٍ موحّدٍ يضمنُ للجميع العيش بسلام.

ص: 63

ثالثاً: تفشي مظاهر الجور والظلم والعدوان وشيوع مفاهيمها، فالأُطروحة الإلهيّة التي أشرنا إلي شرط توفّرها لتحقّق الظهور مبنيّةٌ علي أساس حالة العنف والعدوان، وغياب لغة الحوار التي من شأنها أن تخفّف من حدّة هذا الصراع المسلّح. فالظلم الذي يُشاع في كلّ الأرض سيكون موجباً لأنْ يتطلّع الجميع للمصلح العالمي الذي يملأها قسطاً وعدلاً، وستتفاقم المشاكل الإنسانيّة نتيجةً للتنافس الذي يسود مفاهيم الدول أو المجموعات أو التكتّلات أو المنظّمات أو حتّي علي مستوي الأفراد، وبالتأكيد فإنّ ذلك سيدفع الجميع إلي انتهاج سياسة العنف والإبادة _ كما هو معروفٌ اليوم _ للحصول علي أكبر قدرٍ ممكن من المصالح غير المشروعة، وستكون المبادئ والقيم في حالة تسيّبٍ يتيحُ للجميع ارتكاب كلّ ما هو محظور، وممارسة كلّ ما هو غير مشروع تنفيذاً لتوجّهات المصالح الخاصّة والشخصيّة دون مراعاة أدني قيم الإنسانيّة، وسيكون الإنسان أداة تنفيذ للرغبات الطائشة والمشتهيات الجامحة التي تُطيح بأيّة أُطروحة يرفعها البعض من أجل السلام، وبذلك ستكون الحاجة إلي الإصلاح هدف الجميع، وهم ينشدون الإنسانيّة التي سرقتها أُطروحات الأنظمة الوضعيّة المتاجرة بإنسانيّة الإنسان، وسيلجأ الجميع إلي أُطروحة إلهيّة تضمن لهم العدل بدل

ص: 64

أُطروحة الجور، والأخاء بدل العنف والعدوان، وهذه الأُطروحة المنشودة هي الأُطروحة المهدويّة الهادفة للعدل والسلام.

رابعاً: تحقّق الأنصار، وهذا شرطٌ لابدّ من توفّره لليوم الموعود؛ إذ أنّ ظهور الإمام عليه السلام منوطٌ بمقدار الأنصار المبايعين له علي السلم والموت، فتحقّق أي مشروعٍ إصلاحي لابدّ أن يكون له من الأنصار ما يتيح له النجاح، فكيف بمشروعٍ إصلاحي ثوري يقوم علي مبدأ التغيير لأكثر مفاصل الحياة، فضلاً عن تغيير لأكثر المفاهيم المتعارفة لدي الجميع، والخروج علي العالم بأُطروحاتٍ إصلاحيّةٍ ثوريةٍ تكفل معها قلب القيم والمفاهيم التي راجت لدي الجميع، ومعلومٌ أنّ ذلك سيكون بمثابة صدمة لكلّ الحركات المنكفئة علي مفاهيمها الخاصّة التي ترتطمُ بالقيم الإنسانيّة المعهودة، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ مواجهةً تحدث بين أتباع هذه الأُطروحات الوضعيّة وبين أنصار الأُطروحة المهدويّة التي من شأنها أن تحقّق نصراً كاسحاً علي جميع الجبهات. إذن فتحقّق الأنصار الذين يتمتّعون بمواصفاتٍ خاصّة رهينٌ بإنجاح أُطروحة الظهور، وبدونها فستعاني هذه الأُطروحة من الصعوبات التي تودي بها، وسهولة التصدي لها واستئصالها، وبذلك فلا يمكن تحقق هذا الأمل

المنشود مع غياب الذين يستوعبون التغييرات الاصلاحية التي تأتي بها أُطروحة الإمام المنتظر عليه السلام.

خامساً: القواعد الشـعبيّة المناصرة، وهي غير الأنصار المشار إليهم آنفاً، فإنّ أنصار الإمام عليه السلام الثلاثمائة والثلاثة عشر _ كما أكّدتها روايات الظهور _ هم القيادات العالمية التي تقود حركة الإمام عليه السـلام، وهذا لا يتحقّق إلاّ بوجود قواعد شعبيّة تترقّبُ الحدث الجديد، ومعلومٌ أنّ هذه القواعد الشـعبيّة قد أُعدّت سـلفاً لاستيعاب الأُطروحة المهدويّة بمقدارٍ يضمن معه تلقّي هذه الأُطروحة، وهذا لا يتأتّي إلاّ بخلق قواعد شعبيّة تتعاطي مع الأخبار المهدويّة المبثوثة في صحاح الفريقين، أي التثقيف المسبق للقواعد الشعبيّة التي ترنو إلي ذلك اليوم الموعود سيجد ضرورته حيال تعزيز الفكرة المهدويّة المنشودة، ومعلوم أنّ الشيعة الإماميّة ستشكّل النسبة الكبري، بل النسبة كلّها من أجل تعبئتها لهذا اليوم المنشود، والسبب في ذلك كما نري:

1 _ أنّ الشـيعة الإماميّـة أكثر قبولاً لأُطروحـة التغيير المهـدوي؛ وذلـك للمعاناة التي لاقتها الشـيعة الإماميّـة علي طول امتـداد تاريخهم المضرّج بالدماء، وإبعادهم عن مراكز الحكم سيخلق لديهم وجداناً

مقهوراً، وضـميراً مغلوباً علي أمره ينصاعُ دائماً لسطوة الحاكم وقهرهِ، وهذا الشعور من شأنه أن يعزّز التفاؤل باليوم الموعود، اليوم الذي يعمّ العدل به ربوع الأرض، ويعيش الفرد الشـيعي فرداً غير مهمّش أو ضميراً معذّباً مقهوراً، بل ستكون له الكلمة كما ستكون له المكانة في هذه الأُطروحة الإلهيّة، من هنا نجد أنّ الوجدان الشـيعي سيكون متحفّزاً لهذا التغيير الموعود، وسيكون معبّئاً بشعوره المقهور إلي تبني أُطروحة الإنقاذ.

وهـذا بعكس غير الشـيعي؛ إذ أنّ الحكومات المتعاقبـة منـذ السـقيفة حتّي الآن ترعرعت في الوسط الحاكم الـذي يري لنفسه الأولويّة في الحكم والتسـلّط، وسـيكون الفرد غير الشيعي فرداً حاكماً حتّي لو لم يكن في خضـمّ القيادات الحاكمة، فمجرّد انتمائه لهذه الطائفة يري أنّ الحقّ له في الأولويّة بكلّ شيء، فالسطوة والغلبة والقوّة والحكم له، وسيكون غيره ممتهناً مهمّشاً، وبالتأكيد فإنّ الأُطروحة المهدويّة ستعمل علي إقصاء هذه الحالة الموروثة والتقليديّة السـلطوية، وستتعاطي مع الحكم علي أساس العدل، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ هؤلاء سيجدون أنفسهم مستبعدين عن الموروث الحاكمي، وسيكون أحدهم تابعاً بدل أن

يكون متبوعاً، فكيف والحال هذه يسعي إلي تحقّق الأُطروحة المهدويّة التي من شأنها إقصاء مظاهر التسلّط والقوّة التي ينتمي اليها؟!

إذن فسيكون الفرد الشيعي ساعياً وراء هذه الأُطروحة المهدويّة الإصلاحيّة، وغيره سيكون ساعياً إلي التصدّي لها بالرغم من أنّ صحاح الفريقين تؤكّد لابدّيّة اليوم الموعود.

2 ـ أنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام سعوا إلي تثقيف البنية الشيعيّة بالتثقيف المهدوي، وحثّوا عليهم السلام علي متابعة ملامح هذا اليوم الموعود والاستعداد له، وتعبئة جميع طاقات أتباعهم لاستقبال ذلك الأمل المنشود. في حين تسعي الأجهزة الحاكمة إلي تبنّي الأُطروحة المهدويّة بشكل معكوس أو محاولة تحريف المفهوم المهدوي، فقد سعي النظام الأموي من قبل إلي تسييس النصّ المهدوي لصالحه، ومحاولة استخدامه أداة لتنفيذ مآربه السياسيّة الطائشة، فقد أوردت بعض الأحاديث التي تبنّتها المشاريع الأمويّة إلي أنّ عمر بن عبد العزيز هو المهدي الموعود، حتّي أنّهم أوردوا أخباراً عن بعض رواتهم غير مسندةٍ للنبيّ صلي الله عليه وآله وسلم، بل هي مجرّد احتمالات أو آمال يبنيها الراوي ليحاكي التوجّه الأموي أو العقليّة السلفيّة، منها:

روي السيوطي أنّ عمر بن الخطّاب قال: ليت شعري من ذو الشين من ولدي الذي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.(1)

وروي عن الحسن قوله: إن كان مهدي فعمر بن عبد العزيز، وإلاّ فلا مهدي إلاّ عيسي بن مريم.(2)

وعن وهب بن منبه: إن كان في هذه الأُمّة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز.(3)

وأنّ عمر بن الخطّاب كان يقول: من ولدي رجل بوجهه شجّة يملأ الأرض عدلاً.(4)

هكذا تصوّر المخيلة السلفيّة المهدي، ولعلّ خيبة أمل تستشعرها هذه العقليّة لتبديل النصوص المهدويّة إلي مفاهيمها. هذا من جهة، ومن جهة أُخري، فإنّ العقليّة السلفيّة عقليةٌ حاكمة تأبي أن تقرأ النصوص المهدويّة في غير صالحها؛ لذا فهي تُمنّي نفسها دائماً بأن تكون لها الحظوة في المهدويّة القادمة لئلا تنقطع أمل النفسيّة السلفيّة عن الحكم، وتجد نفسها بعد ذلك حاكمةً ولو من خلال التراث المهدوي للروايات.

1- 4. تاريخ الخلفاء/ السيوطي: 217، دار الفكر - بيروت.

2- 5. تاريخ الخلفاء/ السيوطي: 217، دار الفكر - بيروت.

3- 6. تاريخ الخلفاء/ السيوطي: 217، دار الفكر - بيروت.

4- 7. تاريخ الخلفاء/ السيوطي: 217، دار الفكر - بيروت.

هـذا هو الفرق بين القراءتين للنصوص المهدويّة، القراءة الإماميّة وتعاطيها مع فكرة الإمام المهدي عليه السـلام، والقراءة السـلفيّة ومحاولة تحريف، ومن ثَمّ تدويل النصّ المهدوي لصالح نزعتها الحاكمة.

إلي هنا أمكننا الوقوف علي شروط الظهور، فتحقّقها يعني تحقّق الظهور لا محالة، إلاّ أنّنا لا نتجاهل أهمّ الشروط، وهو: الإرادة الإلهيّة التي بإمكانها تقديم أو تأخير الظهور لمصـلحةٍ هو يراها جلّت قدرته وعظمت إرادته، فالإمام عليه السلام يتوقّف بعد كلّ ذلك علي الأمر الإلهي الذي يأذن به الله تعالي لظهوره عليه السلام، ودونه لا يمكن تحقيق هذا الغرض مطلقاً.

علامات الظهور و دعاوي التضليل:

[تمهيد]

وإذا برزت الحاجة إبّان العهد الأموي إلي تضـليل الرأي العام بدعوي مهدوية عمر بن عبد العزيز ومحاولة اظهاره بمظهر المصلح والمنقذ فضـلاً عن العادل، فان العهد العباسي لم يكن بأسعد حظٍ من الأمويين في التجربةٍ الخاسرة التي حاولها المنصور العباسي ودعا إليها بكل جهده.

ص: 70

فقد تأرجحت المهدوية العباسية بين الدعوة إلي محمد بن عبد الله بن الحسن وبين مهدوية محمد بن المنصور العباسي الملقب بالمهدي.

ففي غضون الجهد العبّاسي حاولت الدعاية السياسيّة أن تُضفي علي حركة محمّد النفس الزكيّة بأنّه المهدي، وحاولت أن تُلقي بهذه الشبهةِ علي لسان رواتها، وبثّ دعوي أنّ محمّد النفس الزكيّة دعا لنفسه بالدعوة المهدويّة؛ لذا حاولت أن تعزّز هذه الدعوي برواياتٍ توردها عن النبيّ صلي الله عليه و آله و سلم بأنّ المهدي: اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، أي محمّد بن عبد الله، وبالفعل كان محمّد النفس الزكيّة اسمه محمّد، وأبوه عبد الله؛ وذلك محاولة من المنظّمة السياسيّة العبّاسيّة تعزيز فكرة المهدويّة في شخص محمّد بن عبد الله، وكون محمّد بن عبد الله هذا قُتل في وقعة أحجار الزيت المشهورة، وبذلك فسينقطع أمل المهدويّة من نفوس العامّة، وتتّجه إلي قراءة النصوص المهدويّة علي أنها أخبار تُراثٍ حدثت في مقطعٍ تاريخي وانتهت، لئلا تتعلّق آمال النفوس المنكسرةِ باليوم الموعود، ولتعيد ذاتها المفقودة، وعند ذاك ستشكّل قوّةَ معارضةٍ شديدةٍ تُطيح بالنظام ومبتنياته. علي أنّه يجب التنويه إلي أنّ دعوي ادّعاء محمّد

النفس الزكيّة مهدويّته غير ثابتة؛ إذ يمكننا التشكيك في صحّة النسبة هذه، ولم تثبت هذه الدعوي علي لسانه أو لسان أتباعه؛ ذلك لأنّ المهدويّة واضحة المعالم لدي المسلمين، فما بالك ببني هاشم، ومنهم بني الحسن، الذين رووا أحاديث المهدي عليه السلام بطرقٍ صحيحة صريحةٍ، فضلاً عن أتباعهم. نعم، يمكن أن يُدعا في قضيّة غير واضحة المعالم، أو في مجتمع يجهل ما ورد عن المهدي عليه السلام علي أساس الضرورة الدينيّة التي لا تقبل الشكّ، كما أنّنا نقطع أنّ قضيّة الإمام المهدي عليه السلام لم تكن غائبة التفاصيل علي بني العبّاس الذين أثاروا هذه الدعوي، خصوصاً أبو جعفر المنصور، الذي عُرف بروايته وحمله الحديث عن آبائه، فكيف يغيب عنه أنّ المهدي عليه السلام سيولد فيما بعد، وهو سلالة الطيّبين من آل عليّ عليه السلام، وقد عُلم نسبه فهو ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسي بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فقد أودع أبو جعفر المنصور أسرار ذلك عن طريق آبائه دون ريب، إلاّ أنّ السياسة تدفع بأبي جعفر المنصور أن يتجاهل ما علمه وما رواه، ولعلّ الرواية التالية تكشف مصداقيّة ما ذكرناه:

ص: 72

عن سيف بن عميرة، قال: (كنت عند أبي جعفر المنصور فسمعته يقول _ ابتداءً من نفسه _: يا سيف بن عميرة، لابدّ من منادٍ ينادي باسم رجلٍ من ولد أبي طالب من السماء، فقلت: يرويه أحد من النّاس؟ قال: والذي نفسي بيده، فسمعُ أُذني منه يقول: لابدّ من منادٍ ينادي باسم رجلٍ من السماء، قلت: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الحديث ما سمعت بمثله قطّ؟ فقال: يا شيخ، إذا كان ذلك فنحن أوّل من نجيبه، أما أنّه أحد بني عمّنا، قلت: أيّ بني عمّكم؟ قال: رجلّ من ولدِ فاطمة عليها السلام، ثمّ قال: يا شيخ، لولا أنّي سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ ثمّ حدّثني به أهل الدنيا ما قبلت منهم، ولكنّه محمّد بن عليّ) _ الغيبة/ الطوسي: 265.

والعجيب أن راوي هذا الحديث _ أبو جعفر المنصور _ كان مفتوناً (بمهدوية محمد بن عبد الله) وذلك إبّان حركة العباسيين ضد بني أمية، فقد حاول المنصور العباسي أن يروّج سراً لمهدوية محمد النفس الزكية وذلك لفرض انجاح المهمة الخطيرة التي كان يعمل لها بنو العباس وهي الثورة علي النظام الأموي وتحشيد وجدان وعاطفة الرأي العام لصالح حركتهم، فضلاً عن إقصاء المهدوية الحقيقية عن الاعتقاد العام السائد بين المسلمين وكما تأتي

الإشارة إليه _ فقد جهد أبوجعفر إلي (تأسيس) مهدوية محمد بن عبد الله وذلك من خلال الممارسة التالية التي كان يفتعلها وقتذاك.

عن عمير بن الفضل الخثعمي قال: رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه وله فرس واقف علي الباب مع عبد له أسود وأبو جعفر ينتظره، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتي ركب ثم سوي ثيابه علي السرج ومضي محمد، فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً: من هذا الذي أعظمته هذا الاعظام حتي أخذت بركابه وسوّيت عليه ثيابه؟ قال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت.(1)

وعلي هذا لا تنسجم دعوي أبي جعفر المنصور من أنّ محمّد بن الحسن الثائر هو المهدي، بل هي محاولة إقصاء المهدويّة المرتكزة في نفوس النّاس وتطويقها واحتوائها، فضلاً عن الطعن بالثائر الحسني محمّد بن عبد الله الذي لُقّب بأنّه النفس الزكيّة.

علي أننا ننوه إلي أن الجهد الحسني تصدي لمثل هذه الادعاءات الباطلة في مهدوية محمد بن عبد الله، فقد ردَّ عبد الله بن الحسن

1- 8. مقاتل الطالبيين: 212.

علي مـن دعـا إلي مهدويـة ابنه بـالقول: فـإن صـاحبهم منـا غلاـم شـاب ابن خمس وعشـرين سـنة يقتلهم تحت كـل حجر، أو تحت كل كوكب.(1)

والعبارة يُسـتشفُ منها أن عبـد الله بن الحسن لم يكن يـدعو إلي مهدويـة ولده، أو أنه كان يدعو ـ إذا صح ذلك ـ في ظرفٍ سياسـيٍ معين محاولاً معها تمرير قضـيةٍ وقتيـة وذلك للسـعي إلي إنجاح حركتهم ضـد الأمويين وقتذاك، أو لمحاولة ضد مهدوية المهدي العباسـي التي أثارها المنصور العباسـي، ونحن لسـنا في صدد البحث عن عذرٍ ننقذ فيه موقف عبد الله بن الحسن من مهدوية ولده التي دعا إليها في وقتٍ مـا ـ كمـا ادعت بـذلك بعض المرويات ـ فهو من خلال إشارته إلي مهدويـة الغلام (ابن خمس وعشـرين سـنة) ينفي بـذلك ما تردد من مهدوية ولده، ولدفع الشبهة التي أحاطت بحركة محمد ولده الملقب بالنفس الزكية.

وإذ حاولت دعوي العباسـيين (المبطّنة) علي أن محمد النفس الزكية هو المهدي وصـرف الناس عن الفكرة المهدوية بعد موته، حتي لاقت هذه الدعوة رواجاً شعبياً لدي قواعد من العامة الذين

1- 9. مقاتل الطالبيين: 217.

سئموا الممارسات العباسية الظالمة فاستجابوا (لا شعورياً) مع هذه الدعوة وتعاطفوا معها أي تعاطفٍ حتي كادت أن تعصفَ بالعرش العباسي وتقصيه ـ علي الأقل ـ من نظرة القداسة التي كان العباسيون يتشبثون فيها بعُلقة النسب مع النبي صلي الله عليه و آله و سلم علي حساب الوجود العلوي الذي يمثله أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ولم يكد المنصور العباسي ـ مبتكر هذه الدعوة أو المروّج لها علي الأقل ـ أن يعمل شيئاً حتي يتدارك ما وقع به من خطأ قض مضجعهُ، فهو الآن يمثّل جهةً مقابلةً للمهدي الذي علق في ذهنية الناس وارتكز في نفوسهم علي أنه مصلح يأتي علي أنقاض عروش الجبابرة وسيصده السفياني الذي يمثّل أعتي غايات الجور، ومن خلال هذه المصادمة العسكرية بين المنصور العباسي وأتباع النفس الزكية الذي يمثّل المهدي المدعا، فإن المخيلة الشعبية قد استيقظت الآن علي هذا التداعي بين دعوي مهدوية النفس الزكية التي روّج لها النظام سراً وبين تصديه لهذه الحركة، أي أن غفلة ارتكبها المنصور العباسي في تعاطيه مع مهدوية محمد بن عبد الله، ولكي يحاول المنصور تصحيح ما ارتكبه من سذاجةٍ مع الحدث المهدوي، فإن محاولة خاسرةً خطط لها المنصور لتوجيه الأحداث لصالحه وصرف نظر العامة عن محمد بن

عبـد الله، مما دعا المنصور إلي إعلان مهدويـة ولـده محمـد فلقّبه بالمهدي ودعا إليه، مع أن ذاكرة الرواة لا تنسـي ما رواه المنصور في أن المهدي من ولد فاطمة ومن ذرية الحسـين عليهم السـلام، بل كان المنصور مقتنعاً أن ولده لم يكن المهدي الموعود بل هي محاولة كسبٍ سياسـي ليس أكثر، فقد روي كثير بن الصـلت قال: أخبرني يوسف بن قتيبة بن مسلم ولم أر بأهلنا قط خيراً منه، قال: أخبرني أخي مسلم بن قتيبة قال: أرسل اليَّ أبو جعفر ـ أي المنصور ـ فدخلت عليه، فقال: قد خرج محمد بن عبد الله وتسـمي بالمهدي، ووالله ما هو به، وأخري أقولها لك لم أقلها لأحدٍ قبلك ولا أقولها لأحدٍ بعدك، وإبني والله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية، ولكنني تيمنت به وتفاءلت به.(1)

بيدَ أن هناك اضطراباً بدي واضحاً في موقف أبي جعفر المنصور في الدعوتين المهدويتين، ولغرض تفادي هذا الاضطراب في المواقف سخّر المنصور العباسـي جهـده وإمكانية الدولة العباسـية للترويج إلي هذه الدعوي وأعد لها ما يمكن أن تكون إحدي مقررات النظام السياسـية وخطه الفكري، ومحاولة تسخير الجهود لتلقي هذه الدعوي موضع ترحيب وتلقي من قبل العامة... إلا أن شيئاً من

1- 10. مقاتل الطالبيين: 218.

ذلك لم يحدث، فالذهنية العامة لا تتردد في تقييم شخصية المهدي العباسي العابثة بل قل الماجنة، فقد اشتهر المهدي العباسي بالعبث وحب الغناء واللهو، والوثائق التاريخية تسجّل لنا ما كان يرتكبه المهدي من ممارساتٍ خليعةٍ مع جواريه وندمائه، ولعل المقاطع الأدبية ترسم صورة المهدي العباسي العابث والماجن، وإليك بعضها:

قال المهدي العباسي في جاريةٍ شغف بها حباً:

ظفرت بالقلب مني***غادةٌ مثل الهلال

كلما صحّ لها ودّي***جاءت باعتلال

لا لحب الهجر مني***والتنائي عن وصالي

بل لابقاء علي حبي***لها خوف الملال

وقال في نديمه عمر بن بزيع:

ربّ تمم لي نعيمي***بأبي حفص نديمي

إنما لذة عيشي***في غناءٍ وكروم

وجوارٍ عطرات***وسماع ونعيم(1)

إلي غير ذلك من الشواهد الفاضحة لسيرة هذا (المهدي) العباسي، مما أصاب العامة بخيبة أمل حول تطلعاتها لهذه الدعوي التي تكذّبها سيرة المهدي العباسي وسلوكياته العابثة.

1- 11. تاريخ الخلفاء للسيوطي: 257.

ولا تنسَ الجهـد الأدبي الـذي بـذله أدباء البلاط في ترويـج هـذه الأحدوثة، وما لدورهم المنافق في تزييف الحقائق ومحاولة اطلائها علي العامة والتزلف للنظام وهو يروّج لدعوي المهدوية الكاذبة.

قال مروان بن أبي حفصة في عقد المهدي ولاية العهد لولده موسي:

عقدتْ لموسي بالرصافة ِبيعةً

شدّ الإلهُ بها عري الإسلامِ

موسي الذي عرفتْ قريشٌ فضلهُ

ولها فضيلتها علي الأوقوامِ

بمحمدٍ بعدَ النبيّ محمدٍ

حَيِيَ الْحَلاَلُ وَمَاتَ كُلُّ حَرَامِ

مهديُّ أمتهِ الذي أمستْ بهِ

لِلذُّلِّ آمِنَةً وَلِلإِعْدَامِ

موسي ولي عهدَ الخلافة ِبعدهُ

جفتْ بذاكَ مواقعُ الأقلامِ

وفي جهدٍ خاسرٍ للترويج لهذه الدعوي قال سلّم الخاسر يرثي المهدي:

وباكية علي المهدي عب-ري***كأن بها وما جنت جن-ون-ا

وقد خمشت محاسنها وأب-دت***غدائرها وأظهرت القرون-ا

لئن بلي الخليفة ب-ع-د ع-ز***قد أبقي مساعي ما بل-ين-ا

سلام ال-ل-ه ع-دة ك-ل يوم***علي المهدي حين ثوي رهينا

تركنا الدين والدنيا جم-يع-اً***بحيث ثوي أمير المؤمن-ين-ا (1)

1- 12. تاريخ الخلفاء للسيوطي: 255.

كانت هذه الجهود في إفشاء دعوي المهدوية العباسية جهوداً خاسرة تفتضح من خلال ممارسات العباسيين المخالفة لأبسط القيم الدينية والأخلاقية فضلاً عما تحفظهُ الذاكرة الروائية من أحاديث المهدي وعلامات ظهوره.

المهدوية الإسماعيلية:

ولم تتوقف دعوي المهدوية حتي انبثقت الفلسفة المهدوية الإسماعيلية، وكان أبو الخطاب محمد بن أبي زينب أو مقلاص بن أبي الخطاب من موالي بني أسد صاحب الفكرة المهدوية الإسماعيلية، وأول من دعا إليها لأسبابٍ لم يذكرها المؤرخون، إلا أنه في تقديرنا كانت لديه محاولات غلو اشتهر بها، فلعنه الإمام الصادق عليه السلام وتبرأ منه وحث أتباعه بالبراءة منه _ كما هو ديدنهم عليهم السلام مع أية جهة مغالية قطعاً للطريق عليها من الانتشار _ ولما لم يجد بداً من انفصاله عن الإمام عليه السلام حاول التشبث بما يعكر صفو مسيرة الإمام عليه السلام التي راجت بتوهجها العلمي يوم عكف الإمام الصادق عليه السلام علي استغلال فرصة نشر الإسلام المحمدي الأصيل، وكان لهذا العنفوان العلمي الذي مارسه الإمام عليه السلام واتسم به خطره علي توجهاتٍ سياسيةٍ عدة، ولغرض

تحجيم هـذا الامتـداد وقطع الطريق عليه _ كمـا توهمت بعض الجهـات _ دفعت بأبي الخطاب الـذي أحب الزعامـة وتوجهاتها أن يخلق منفـذاً يعمل من خلاله علي جمع الأنصار والمؤيـدين، فاسـتغل موت إسـماعيل ودعا إلي مهـدويته وأنه حي لم يمت حتي تبعه بعضـهم واستطاع بذلك أن يخلق له أتباعاً من خلال مهدوية إسماعيل.

إلاـ أن هـذه المهدويـة أخـذت مساراتها واتجاهاتها حتي تبناها بعضـهم وألقي في روع أتباعه أن محمـد بن إسـماعيل هو الإمام بعـد أبيه، وانقسـمت هذه الإسـماعيلية إلي طائفتين؛ أحدها الإسـماعيلية الخاصة وهي التي تقول بغيبة إسـماعيل وكونه الإمام السابع، والإسـماعيلية العامة التي تقول بموت إسماعيل وأن محمداً نجله هو الإمام بعد أبيه(1). ولسنا في صدد الإسماعيلية وتوجهاتها المهدوية إلا لغرض إشارةٍ موجزةٍ عن نشوء المهدوية الإسماعيلية وتوجهاتها.

وكان للقرامطة مهدويتهم الخاصة التي حاول من خلالها أبو سـعيد الجنابي الهيمنة علي قرامطة البحرين واسـتمالة أتباعه له واسـتخدام هذه المهدوية وسيلة لإنجاح مخططاته وانتشار حركته وتوغلها في أعماق بلدانٍ إسلامية وأغوار مواطن شيعية أخري.

1- 13. راجع موسوعة الأديان، الفرق الإسلامية: 67.

دعوي المهدوية في المجتمعات السنية:

ولم تقتصر دعوي المهدوية في الأوساط الشيعية واتهامها وحدها بنشوء مثل هذه الحركات، بل أن الذهنية السنية كذلك كانت علي استعداد لنفوذ مثل هذه الدعوي، مما يدلل علي ارتكاز الفكرة المهدوية في نفوس المسلمين جميعاً دون تمييز بين شيعةٍ وسُنة، وهذا ما دعا بعض أهل السنة من ذوي الحركات الفكرية المشوبة بالسياسة والتنظيم أن يدّعي المهدوية لنفسه ليحصل علي أتباعٍ ومريدين يتمكن من خلال دعوته هذه إلي جلب قلوب هؤلاء المتطلعين للانقاذ واستغلال عواطفهم الجياشة بالإصلاح، لذا فلم يتوانَ محمد أحمد المولود سنة 1844 في جزيرة لبب السودانية أن يعلن دعوته المهدوية، ولعل المحاولات السياسية التي قام بها محمد علي باشا بإلحاق السودان بمصر أججت روح السيادة والتحرر لدي السودانيين، وهو ما يفسر قبول السودانيين لدعوي مهدوية محمد أحمد الذي انخرط إلي الطريقة (السمانية) وهي طريقة صوفية، حتي أصبح رئيس هذه الطريقة بعد وفاة رئيسها القرشي ود الزين، وقد نجح في استمالة الكثير من السودانيين ولاقت دعوته قبولاً كبيراً وانتشاراً واسعاً.(1)

1- 14. المعلومات مستقاة من موسوعة الأديان/ الفرق الإسلامية 228.

ولم يخلُ تاريخنا المعاصر من دعاوي مهدوية أخري كالتي قام بها رجلٌ سعودي يدعا (جهيمان) وقد اعتصم بالحرم المكي وذلك عام 1979م مما دعا العلماء في السعودية إلي إصدار فتوي بهدر دمه كون أوصافه لم تكن هي أوصاف المهدي الموعود، فضلاً عن دوافعها السياسية وقتذاك.(1)

والذي نريد قوله أن انتشار دعاوي المهدوية طوال التاريخ الإسلامي ناشئٌ من عاملين:

الأول: محاولة بعض الحركات السياسية للنفوذ إلي الأوساط العامة واستغلال العاطفة والوجدان المهدوي الذي يحمله الفرد داخل المجتمع الإسلامي، وما لهذه الدعوة من قداسةٍ لدي الذهنية العامة، حتي أنك لا تخال دعوةً بهذا العنوان ولم تجد أتباعاً ومؤيدين، وذلك لما يحمله المسلمون من تقديس هذه الفكرة، بل ومصداقية الأخبار الواردة للبشارة بها، وكون هذه الفكرة باتت من المسلّمات الإسلامية وضرورات الدين بغض النظر عن الشيعة وأهل السنة والطوائف الأخري.

الثاني: الاحتقان الذي يعاني منه الكثير من المستضعفين الذين يستقبلون هذه الدعوة بكل شوقٍ ولهفة علي أنها البديل للمعاناة

1- 15. راجع الأديان والمذاهب بالعراق/ رشيد الخيون: 261.

التي يتحملها هؤلاء، وكون هـذه البيئات المظلومة أكثر تقبلاً لأية دعوة من شأنها إنقاذها من ظلاماتها التي تعاني منها دائماً، لذا فأي دعوي مهدويـة سـيتقبلها الكثير من أولئـك المحرومين، ومن المؤكـد أن هـذه الـدعاوي سـتكون أرضـها الخصـبة في ترعرعهـا ونشوءهـا أرض المستضعفين ومواطنهم المحرومة.

وبالرغم من تلقي هـذه الـدعاوي القبول في أول الأمر إلا أنها سـرعان ما يفتضـح أمرها وتُمني بهزيمةٍ منكرة وخسارةٍ فادحة وذلك لأن آلية الكشف عن كـذب هـذه الـدعاوي وتجنيهـا علي الواقع تتوفر لـدي المسـلمين وذلك عن طريق علامات الظهور الواردة في كتب الملاحم والفتن والتي تحول دون تفشي ظاهرة المهدوية الكاذبة وإيقافها من الامتداد والتوسع، بل فضْحها كأسرع ما يكون.

من هنا نلمس ضـرورة معرفـة علامات الظهور والتفقه بها، وهي إحـدي الأسـباب التي دعت أئمة أهل البيت عليهم السـلام لبث مثل هذه العلامات لتكون علامات الظهور صمام أمان لآية محاولة عابثة تجعل المهدوية أداةً للوصول إلي مآربها و غاياتها الدنيوية.

ص: 84

علامات الظهور

[تمهيد]

تقـدّم أنّ أهمّيـة معرفـة الظهـور ومتابعـة إرهاصـاته أمرٌ لاـ ينبغي للمكلّف أن يتخلّف في البحث عنه؛ وذلـك لأـنّ علامـات الظهور تعين المكلّفين علي معرفة ملامح اليوم الموعود والتهيّؤ والاستعداد لاستقباله دون أن يعتري النفوس أدني شكٍّ أو ريب.

بمعني أنّ علامات الظهور لطفٌ إلهي تفضّلَ به الله تعالي علي عباده، فهو إنـذارٌ للنفوس أن تُعيد حساباتها و تسـعي للاسـتقامة والتكامل، ومحاولة إعادة النظر في رؤيتها للوصول إلي الرؤية الصحيحة، وفي نفس الوقت فهي علامات بشائر إنقاذ وإعادة اعتبار للإنسانيّة الممتهنة.

إذن فلا بدّ من الإهتمام بمعرفة هذه الإنذارات والبشائر ليتسنّي معرفة ما يمكن للمكلّف القيام به، ومزاولته عندئذٍ.

أ _ العلامات من حيث القرب والبعد الزماني لليوم الموعود

اشارة

علي أنّ هذه العلامات تنقسم إلي قسمين بحسب بعدها وقربها عن تاريخ الظهور:

أوّلاً _ علامات بعيدة عن وقت الظهور:

وهي الحوادث التي تُعـدُّ مجرياتٍ لأحـداثٍ بعيـدة عن وقت الظهور، أخبر بها النبيّ صـلي الله عليه و آله و سـلم وأئمّـة أهل البيت عليهم السـلام، وهي مقـدّمات بعيـدة عن الظهور، إلاّ أنّها تُعدُّ إرهاصاتٍ تُهيّئ للظهور، وممهّدات تلوّح بحلول اليوم الموعود بشـكلٍ يُتيح لأخبار المهدي عليه السـلام أن تكون مسألةً حقيقية، إلاّ أنّها علي المدي البعيد، أي أنّ هذه العلامات البعيدة تجعل اليوم الموعود مسألةً ارتكازيّة تُحفّز الوعي العـامّ لاستيعـاب الأُطروحـة المهدويّـة، وتُهيّئ الظروف لأن تكون في مسـتوي الاسـتجابة لتهيئـة ذلك اليوم وأرضـيّة ممهّـدة لاستقباله.

ومن هذه الأحداث التي تُعدُّ علاماتٍ بعيدةً عن الظهور ما رواه النعماني في غيبته: بسنده عن عليّ عليه السلام أنّه قال:

(يأتيكم بعـد الخمسـين والمائـة أُمراء كفرة، وأُمناء خونـة، وعرفاء فسـقة، فتكثر التجّار، وتقلُ الأرباح، ويفشو الربا، وتكثر أولاد الزنا، وتغمر السفاح، وتتناكر المعارف، وتعظم الأهلّة، وتكتفي النساء بالنساء، والرجال بالرجال).

ص: 86

فحـدّث رجلٌ عن عليّ بن أبي طالب عليه السـلام أنّه قام إليه رجلٌ حين تحـدّث بهـذا الحديث فقال له: يا أمير المؤمنين، وكيف نصـنع في ذلك الزمان؟

فقال: (الهرب الهرب، فإنّه لا يزال عـدل الله مبسوطاً علي هـذه الأُمّة ما لم يمل قراؤهم إلي أُمرائهم، وما لم يزل أبرارهم ينهي فجّارهم، فإن لم يفعلوا ثمّ استنفروا فقالوا: لا إله إلا الله، قال الله في عرشه: كذبتم لستم بصادقين).(1)

هـذه هي علامات الظهور البعيـدة، أو مجريات الأحـداث التي تجري قبل قيام القائم عجل الله فرجه، فهي ممهّدات إذن للتنويه عن الإمام المهدي عليه السـلام لتسـتقبلها الأوساط بشـكل لا يثير التوجّس في أصل قضـيّة الظهور، وقد تكفلتها روايات تشـير إلي مجمل الأحداث دون تفاصيلها وجزئياتها.

ثانياً _ علامات الظهور القريبة:

وهي العلامات التي تكون قبيل أو مزامنة ليوم الظهور. و تختلف من حيث أهمّيتها قرباً و بعداً ليوم الظهور، و ستكون كالتالي:

1- 1. الغيبة/ محمّد بن إبراهيم النعماني: 248.

علامات قريبة ليوم الظهور نسبيّاً:

[توضيح]

وهي علامات قريبة نسبيّاً للظهور، وستكون بمثابة مقدّماته الممهّدة، أي ستكون بمثابة مقتضيات الظهور، والغالب عليها تفشّي الظلم، وشياع الجور، وذيوع الفساد إلي غير ذلك من مقتضيات الظهور، بل لعلّها ستكون إحدي الشروط التي تسبّب الظهور.

ومعني ذلك أن تتداخل شرائط الظهور بعلاماته، وستكون عندئذٍ تحقّق بعض الشروط هي ذاتها إحدي علامات الظهور، وقد ذكرنا في بحث الشروط: توفّر مقتضي الإصلاح الذي بموجبه يتحقّق الظهور، أي وجود الظلم وشيوعه عند ذاك يكون مقتضي للإصلاح، ومن ثَمّ خروج المصلح، وهو الإمام عليه السلام، ولعلّ هذه العلائم ستشغل مساحة واسعة من روايات الملاحم والفتن، وسيكون انصباب اهتمام الأخبار علي بيانها بشكلٍ ملفتٍ يوقظ معه إحساس المكلّفين بأنّ حدثاً ما تتطلّبه هذه الظروف الطارئة؛ وذلك علي حساب الحالة المتفشّية في أوساط المجتمع؛ إذ الضمير الإنساني سيجد نفسه بحاجةٍ إلي منقذٍ ينقذه من (أزمة الظلم) المتفشّية في جميع الأوساط، وبالتأكيد فإنّ ذلك سيوجب توجّه

النفوس إلي محاولاتِ إنقاذ وأُطروحات إصلاحٍ عالميةٍ تسود الأرض بإصلاحاتها و عدلها.

ملاحم المغيبات:

[تمهيد]

عمد أئمة أهل البيت عليهم السلام علي تقديم صيغ عدة تعدُ حالات إنذار ومحاولات تيقظ لمجتمعٍ يترقب حالات تغيير سلبي كنتيجة حتمية للتراجع الفكري الذي تصاب بها هذه المجتمعات، ومن ثَمَ هي في حقيقتها نكسات تشارك في محنه ونكباته وتعدُ هذه علي مستويين:

المستوي الأول: علامات لم يتحقق منها بعضها أو تحقق البعض الآخر بشكل غير ظاهر، وستكون هذه بمثابة إشارات تتلقاها العقلية المسلمة لاسترعاء الإنتباه ووشوك اليوم الموعود.

المستوي الثاني: علامات تحقق بعضها بشكل واضح، وينتظر الآخر التحقق اذ ذلك مرهون بالوقت فقط، وستكون هذه حقائق يستسلم إليها المجتمع وهو يصغي إليها بحالةٍ من التصديق تختلف عن المستوي الأول في القبول والتلقي، فضلاً عن كون الظروف الظاهرة ستشارك في صياغتها وتقديمها.

المستوي الأول:

مثل الرواية التالية التي سنقرأ من خلالها حالات تفشّي الفساد، وشيوع الظلم، ومسخ القيم، وانحراف الأفكار، واستحلال الدماء، وهتك الحرمات حتّي إنّ العالم تسوده حالة الفوضي التي معها يسترعي الجميع انتباههم بأنّ الأمر لابدّ من إنقاذه، وأنّ الحالة لا تُطاق، لذا فالأمر لابدّ من إصلاحه إنقاذاً للقيم وانتصاراً للمبادئ.

روي المجلسي في البحار: بسندٍ عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله وأثني عليه، ثمّ قال: (سلوني أيّها النّاس قبل أن تفقدوني) ثلاثاً.

فقام إليه صعصعة بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين، متي يخرج الدجّال؟

فقال له عليّ عليه السلام: (اقعد فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت، والله! ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعلِ بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها)، قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: (احفظ، فإنّ علامة ذلك إذا أمات النّاس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا،

واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتّبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأُمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان، وحلّيت المصاحف، وزُخرفت المساجد، وطوّلت المنائر، وأُكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العقود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً علي الدنيا، وعلت أصوات الفسّاق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتُقي الفاجر مخافة شرّه، وصُدّق الكاذب، واؤتمن الخائن، واتُخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأُمّة أوّلها، وركب ذوات الفروج السروج.

وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاءً لذمام بغير حقّ عرفه، وتفقّه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا علي الآخرة، ولبسوا جلود الضأن علي قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف،

وأمرٌ من الصبر، فعنـد ذلك الوحا الوحا، العجل العجل، خير المساكن يومئذٍ بيت المقدس(1)، ليأتينَ علي النّاس زمان يتمنّي أحدهم أنّه من سكّانه).(2)

وإلي ذلـك أشـار القرآن الكريـم بقـوله تعـالي: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)،(3) فقد فسّرها الإمام الصادق عليه السلام بأنّها علامات الفرج.

عن الحميري، عن أحمد بن هلال، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب والعلا معاً، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إنّ لقيام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين)، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟

قال: (قول الله عز وجل: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام (بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ وَالأَنْفُسِ

---

1 – 2. الظاهر أنّ ذلك إشارة إلي قرب ظهور الدجّال أو السفياني الذي سيكون أكبرهمّه القضاء علي أتباع أهل البيت عليهم السلام وملاحقتهم، وبيت المقدس لخلوّه من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وكون السفياني أو الدجّال ليس هدفهما التعرّض لبيت المقدس وسكّانه لخلوّهم من شيعة آل البيت عليهم السلام، إلا ما ندر، لذا فالحثّ علي السكني في بيت المقدّس لا لخصوصيّةٍ تشريفيّة فيه، بل إرشادٌ من الإمام عليّ عليه السلام بأنّ بيت المقدس لاتطاله ملاحقة السفياني والدجّال لشيعة أهل البيت عليهم السلام.

2– 3. بحار الأنوار: 52/ 192.

3– 4. سورة البقرة: الآية 155.

وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" قال: (نبلولهم بشيءٍ من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم)، (وَالْجُوعِ) بغلاء أسعارهم، (وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ"، قال: (كسادُ التجارات، وقلّة الفضل، (وَنَقْصٍ مِنَ الأَنْفُسِ)، قال: موت ذريع، ونقص من الثمرات: قلّة ريع ما يزرع، (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ): عند ذلك بتعجيل الفرج).(1)

ومعلومٌ أنّ هذه العلامات لا تحصل إلاّ قبل مدّةٍ مديدةٍ من الزمن، فهي ليست بالبعيدة التي معها تُعدُّ من جملة مجريات الحوادث التي تحدث في غيبته بحيث لا تُلفِتُ انتباه النّاس، ولا بالقريبة جدّاً؛ لأنّ مقتضي حدوثها وترتيبها يتطلّب مدّة زمنيّة لا بأس بها. إذن فهي من ضمن العلامات القريبة نسبيّاً ليوم الظهور.

المستوي الثاني:

[تمهيد]

علي أن هذه الرواية كسابقتها ناظرة إلي ثلاث مستويات من العلاقات التي تتحكمُ في مصير المجتمع وتوجهاته، وفي الحقيقة هي حالة استنطاقٍ لواقعٍ مستقبلي تشير إليه هذه الروايات، آخذةً بالاعتبار المظاهر التي ستتحقق لتُعدُ أهم أسس هذه العلاقات، و هي:

1- 5. بحار الأنوار: 52/ 202.

أولاً: العلاقات الاجتماعية:

وتشمل كل توجهاتها السياسية والدينية والثقافية وغيرها.

ثانياً: العلاقات الاقتصادية:

وتشمل ما يتعلق بالمستوي الاقتصادي والمالي وشؤونه الأخري.

ثالثاً: العلاقات العامة:

ويدخل تحتها كل عنوان ما عدا ما ذكر في الفقرتين الآنفتين أعلاه. والرواية التالية تُعدُ عينةً لهذه الملاحم المستقبلية التي عالجها أئمة أهل البيت عليهم السلام.

محمد بن يحيي عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه، وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعاً عن محمد بن أبي حمزة عن حمران، والرواية صحيحة مع وجود إبراهيم بن هاشم وقد درج الاصحاب علي قبوله وإن لم يرد في توثيقه شيءٌ مصرّح به إلا أن جلالة قدره ومنزلته ما دعت ولده الثقة علي بن إبراهيم أن يروي عنه أكثر رواياته فضلاً عما نقله من حديث الكوفيين إلي قم مما دعا الأكثر أن يعاملوه معاملة الثقة وأن يدرجوا رواياته في الصحاح.

ص: 94

ومحمد بن أبي حمزة فهو مشترك مع محمد بن أبي حمزة التيملي المجهول من أصحاب الصادق عليه السلام، إلا أن المشار إليه هو محمد بن أبي حمزة الثمالي بقرينة رواية ابن أبي عمير وأحمد بن محمد بن عيسي وغيرهما عنه، والوارد في السند هو ابن أبي حمزة الثمالي وليس غيره، والنجاشي نص علي توثيقه بقوله:

سألت أبا الحسن حمدويه بن نصير عن علي بن أبي حمزة الثمالي والحسين بن أبي حمزة ومحمد أخويه وابنه؟ فقال: كلهم ثقات فاضلون.(1)

وأما حمران فالظاهر هو ابن أعين الجليل، وإن لم ينصوا علي توثيقه إلا أنه في منزلةٍ عظيمة عند أبي عبد الله عليه السلام فضلاً عن كونه من حواري الباقر عليه السلام، فلا يُرتابُ في جلالته وقدره. إذن فالرواية صحيحة أو بمنزلة الصحاح، ولأهمية ما ورد فيها فقد أشرنا إلي صحة صدورها والاطمئنان من سندها.

قال أبو عبد الله عليه السلام وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم، فقال: إني سرتُ مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه وهو علي فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأنا علي حمار إلي

1- 6. إختيار معرفة الرجال: 707.

جانب، فقال لي: يا أبا عبـد الله قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز ولا تخبر الناس أنك أحقُ بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم، قال: فقلتُ: ومن رفع هـذا إليك عني فقد كذب، فقال لي: أتحلف علي ما تقول؟ قال: فقلت: إن الناس سـحرة يعني يحبون أن يفسدوا قلبك عليَّ فلا تمكنهم من سـمعك فإنا إليك أحوج منك إلينا، فقال لي: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ فقلت: نعم طويلٌ عريض شديد، فلا تزالون في مهلةٍ من أمركم وفسـحةً من دنياكم حتي تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام، فعرفتُ أنه قد حفظ الحديث، فقلت: لعل الله عز وجل أن يكفيك، فأني لم أخصك بهذا وإنما هو حديث رويته، ثم لعل غيرك من أهل بيتك يتولي ذلك، فسكت عني.

فلمـا رجعتُ إلي منزلي أتـاني بعض موالينـا فقال: جُعلتُ فـداك والله لقـد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت علي حمار وهو علي فرس وقد أشرف عليك يكلمك كأنك تحته، فقلتُ بيني وبين نفسي: هذا حجة الله علي الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يُقتدي به، وهذا الآخر يعملُ بالجور ويقتل أولاد الانبياء ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحبُ الله وهو في موكبه وأنت علي حمار، فدخلني

من ذلك شك حتي خفت علي ديني ونفسي قال: فقلت: لو رأيت مَنْ كان حولي وبين يدي ومَنْ خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحتقرتهُ واحتقرت ما هو فيه، فقال: الآن سكنَ قلبي.(1) ثم قال: إلي متي هؤلاء يملكون أو متي الراحة منهم؟

فقلتُ: أليس تعلم أن لكل شيءٍ مدة؟ قال: بلي فقلت: هل ينفعك علمك أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين؟ إنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم أشدّ بغضاً، ولو جهدتَ أو جهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشدِّ ما هم فيه من الاثم لم يقدروا، فلا يستفزنّك الشيطان فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكنَّ المنافقين لا يعلمون، ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر علي ما يري من الأذي والخوف هو غداً في زمرتنا.(2) فاذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه، ووجّه علي الأهواء، ورأيتَ الدين قد انكفي كما انكفي الماء، ورأيتَ أهل الباطل قد استعلموا علي أهل الحق، ورأيتَ الشر ظاهراً لا يُنهي

1- 7. نقلنا هذا المقطع لعرض احدي مظاهر الظلم والجور الذي سيكون داعياً للظهور واسترجاع الحقِ إلي أهله والإنصاف إلي نصابه.

2- 8. إشارة إلي الانتظار وأهميته في مدخلية الظهور وتحقق اليوم الموعود.

عنه ويُعـذر أصـحابه، ورأيتَ الفسق قـد ظهر واكتفي الرجـالُ بالرجال، والنساءُ بالنساء، ورأيتَ المؤمنَ صامتاً لا يُقبل قوله، ورأيتَ الصـغير يسـتحقر الكبير، ورأيتَ الأرحام قد تقطعت، ورأيتَ من يُمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردُ عليه كذبه وفريته، ورأيت الغلام يعطي ما تُعطي المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفقُ المال في غير طاعة الله فلا يُنهي ولا يؤخذ علي يديه، ورأيتَ النـاظرَ يتعوّذ بالله مما يري المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيتَ الكافر فرحاً لما يري في المؤمن، مرحاً لمـا يري في الأـرض من الفسـاد، ورأيت الخمور تُشـرب علانيـة ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل، ورأيت الآمرَ بالمعروف ذليلاً، ورأيتَ الفـاسقَ فيهـا لاـ يحبُ الله قوياً محموداً، ورأيتَ أصـحاب الآيات يُحتقرون ويُحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشـر مسـلوكاً، ورأيتَ بيت الله قـد عُطّـل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجـل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسـمنون للرجال، والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره، ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت

التأنيث في ولـد العباس قد ظهر وأظهروا الخضاب، وامتشـطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال في فروجهم، وتنوفس في الرجل وتغاير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا يعيّر، وكان الزنا تمتـدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها علي نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء علي فسـقهنّ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قـد ظهر، ورأيت الناس يقتدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يُحلل ورأيت الحلال يحرّم، ورأيت الدين بالرأي وعطّل الكتاب وأحكامه ورأيت الليل لا يسـتخفي به من الجرأة علي الله، ورأيت المؤمن لا يسـتطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيتَ العظيم من المال يُنفق في سـخط الله عز وجـل، ورأيت الولاـة يقربون أهل الكفر ويباعـدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم، ورأيت الولايـة قبالـةً لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفي بهنَّ، ورأيتَ الرجل يُقتل علي التهمـة وعلي المظنة، ويتغاير علي الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يُعيّر علي إتيان النساء، ورأيتَ الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيتَ المرأة

تقهر زوجهـا وتعمـل ما لا يشـتهي وتنفق علي زوجها، ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ويرضـي بالـدني من الطعام والشـراب، ورأيت الإيمان بالله عز وجل كثيرة علي الزور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشـراب يباعُ ظاهراً ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهنّ لأهل الكفر، ورأيتَ الملاهي قد ظهرت يمرُ بها لا يمنعها أحدٌ أحداً ولا يجترئ أحدٌ علي منعها، ورأيت الشـريفَ يسـتذل الذي يخاف سـلطانه، ورأيت أقرب النـاس من الولاة من يمتـدح بشـتمنا أهل البيت، ورأيت من يحبنا يزوّر ولا تُقبل شـهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه، ورأيت القرآن قد ثقل علي الناس اسـتماعه، وخفّ علي الناس اسـتماع الباطل، ورأيتَ الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد عُطّلت وعُمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجـد قد زخرفت ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، ورأيت الشـر قد ظهر والسـعي بالنميمـة، ورأيت البغي قـد فشـا، ورأيت الغيبـة تُسـتملح ويبشّـر بهـا الناس بعضـهم بعضاً، ورأيت طلب الحـج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذلُ للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك

الـدماء يسـتخف بها، ورأيت الرجل يطلبُ الرئاسـة لغرض الـدنيا ويشـهر نفسه بخبث اللسان ليتقي وتُسـند إليه الأمور، ورأيت الصـلاة قد استُخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكه منذ ملكه، ورأيت الميت ينبش من قبره ويؤذي وتباع أكفانه، ورأيت الهرج والمرج قـد كثر، ورأيت الرجـل يُمسـي نشوان ويصـبح سـكران لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تُنكـح، ورأيت البهائم يفترس بعضـها بعضاً، ورأيت الرجـل يخرج إلي مصـلاه ويرجع وليس عليه من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قـد قست وجمـدت أعينهم وثقل الـذكر عليهم، ورأيتَ السـحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلبُ الدنيا والرئاسة، ورأيتَ الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يُذم ويعير وطالب الحرام يُمدح ويُعظم، ورأيت الحرمين يُعمل فيهما بما لا يحب الله لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيـح أحـد، ورأيتَ المعازف ظاهرةً في الحرمين، ورأيتَ الرجل يتكلم بشـيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلي بعض ويقتدون بأهل الشر، ورأيتَ

مسـلك الخير وطريقه خالياً لا يسـلكه أحـد، ورأيت الميت يُهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشـر والبدعة وأكثر مما كـان، ورأيت الخلق والمجـالس لا يتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يُعطي علي الضـحك به، ويُرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السـماء لا يفزع لها أحد، ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوّفاً من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعـة الله ويمنع اليسـير في طاعـة الله، ورأيت العقوق قـد ظهر واسـتخف بالوالـدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح أن يفتري عليهما، ورأيت النساء قـد غلبن علي الملك وغلبن علي كل أمرٍ لا يؤتي إلا ما لهنّ فيه هوي، ورأيت ابن الرجل يفتري علي أبيه ويدعو علي والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشـيان حرام أو شرب مسـكر كئيبـاً حزينـاً يحسب أن ذلـك اليوم عليه وضـيّعه من عمره، ورأيت السـلطان يحتكر الطعـام، ورأيت الخمرة يُتـداوي بهـا وتوصـف للمريض ويُستشفي بها، ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين

وأهـل النفـاق قائمـة، وريـاح أهـل الحق لاـ تحرّك، ورأيت الآذان بالأجر والصـلاة بالأجر، ورأيت المساجـد ممتشـية ممن لا يخاف الله، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر، وإذا سـكر أكرِمَ وأُتقي وخيف وتُرِك، لا يعاقب ويعذر بسكره، ورأيت من أكل أموال اليتامي يحمد بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة علي الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشـتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوي ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصـلاة قد اُسـتخفَ بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطي لطلب الناس، ورأيت الناس همّهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا، ورأيت الـدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحق قد درست، فكن علي حذرٍ واطلب إلي الله عز وجل النجاة، واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهلهم لأمرٍ يُراد بهم فكن مترقباً واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ماهم عليه فان نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلتَ إلي رحمة الله، وإن أخّرت

ابتلـوا وكنـت قـد خرجـت ممـا هـم فيه من الجرأة علي الله عز وجـل، واعلم أن الله لاـ يضـيعُ أجر المحسـنين وأن رحمـة الله قريب من المحسنين.(1)

والروايتان تسـتعرضُ مسـتقبل الاحـداث التي سـتمرُ بها الأمة وحالات الانحدار الاجتماعي المتسـببة عن انحرافات أخلاقية تنشأُ من عدم النضـج الفكري، أو التسـيبات السياسـية التي تفرزها حالات عـدم الالتزام الديني والأخلاقي التي يُبتلي بها المجتمع بصورةٍ عامة، وبمعني آخر فإن حالات الظلم والجور تسودُ مجتمعاً تحكمه النظرة الجامحة المجرّدة عن كل التزام روحيٍ وأخلاقي ليُخيم الشعور بالإنهزاميةً التي تُلاحق الكثير، ومن ثَمَ الاستسـلام للقلق الناشيء من الخواء الروحي والفكري، عندها فلابد من منقذٍ ينتشل القيم والمبادئ، أو فقل ينتشل مجتمعاً يفقدُ القيم والمبادئ التي تنهار بفعل الانحرافات التي عصفت بالمجتمع جميعاً.

إلا أن تساؤلاً ينبغي طرحه في هذا المضـمار، وهو: هل أن هذه الأحداث التي تشـير إليها الرواية هي مقتضٍ للظهور أو هي مجرّد علامات تُنبئ عن حلول اليوم الموعود؟

1- 9. الروضة من الكافي: 8 / 36 دار الكتب الإسلامية، بشارة الاسلام: 181 مكتبة الأمين.

والحقيقـة أننا نتلمسُ من عـدة روايات أن الأحداث التي أنذر الأئمة عليهم السـلام بوقوعها هي أكثرها مقتضـيات للتعجيل بيوم الظهور، أو هي بمثابة شـرائط لهذا اليوم لا علي أساس العلة التي يتوقف تحقق المعلول علي أساسـها، بل هي داخلة في شرطية التحقق وحدوثه، فربما الشرط يتخلف عن حتمية التحقق أحياناً في حين أن العلة لابد من إيجاد معلولها، وقد فصّل الفلاسفة والأصوليون الفرق بين الشرط والعلة، فالشـرط يُعـد جزء علـة، ويمكن عنـد تخلّف بعض الشـروط تحقق العلة لاعتباراتٍ خاصةٍ أو اسـتثنائيةٍ، في حين تخلّف العلة بأي حال لا يمكن للمعلول تحققه بعد ذلك.

أو كون هذه الشـروط بمنزلة شروط الجعل التي هي ملاكات الأحكام المرتبطة بها مصلحة الشارع وإرادته. إذن فهذه الحوادث لها مدخلية الشـرط أو بمنزلة الشـرط في تحقق الظهور، فمعالم الظلم ومظاهر الجور التي أشارت إليها الرواية هي بمنزلة الشـرائط التي تحقق الظهور، ففي بحوثٍ سابقةٍ أشرنا إلي أن السبب في ظهور الإمام عليه السلام هو بسط العدل مكان الظلم وحلول الأمن محل الجور والعدوان، وربما يتم ظهور الإمـام عليه السـلام لمصـلحةٍ خفت علي العبـاد لا ـ يعلمهـا إلا ـ الله تعالي، فلعله لاتمام الحجـةِ علي العباد، أو لتحقق الكمال البشري الذي يطمحُ إليه الخلق وتحث عليه رسالات السماء كذلك، أو لعلة مقتضيةٍ خفية.

ص: 105

علامات الظهور و موازنات القوي السياسية:

كما أنّ بعض الروايات تعهّدت بذكر حالةٍ مثيرة، وهي حالة ضعف ملك بني فلان؛ إذ لم تصرّح بالجهة التي يتعلّق ظهور الإمام عليه السلام علي ضعف ملكهم، ومعلوم أنّ ذلك ما تتطلّبه تقيّة الحال التي ستروي بها الرواية، ولعلّ ملك بني فلان سيكون في مناطق الظهور التي يظهر منها الإمام عليه السلام ؛ إذ من غير الممكن أن يظهر عليه السلام في عنفوان الدولة التي يظهر فيها، بل لابدّ أن يظهر علي أساس ضعف تلك الدولة بحيث لا تستطيع معها صدّ حركة الإمام عليه السلام ودعوته إبّان ظهوره.

بل تشددت بعض الروايات وجعلت حتمية الظهور متعلقةً باختلاف بني فلان فيما بينهم، وهو أمرٌ مقبول ضمن الحسابات المادية واللوجستية المتعارفة، فإن القوة التي ستكون معرقلةً لظهوره عليه السلام لابد من صدّها، وهذا الصدّ لهذه القوة قد لا يتناسب وحجم القوة المتاحة لدي الإمام عليه السلام قبيل ظهوره، بل لعل القوة المهيئة للامام عليه السلام هي حالات استجابة تقترنُ بقناعات القوي والأفراد التي ستنضم للإمام عليه السلام فيما بعد، أي بعد ظهوره وإعلان حركته المباركة، في حين قد لا تتهيأ تلك القوة ابتداءً،

ص: 106

وهذا ما يجعلنا أن نقتنع أن ظهور الإمام عليه السلام لا يكون إلا علي حساب ضعف القوي وشتاتها، وإلا من غير المعقول أن تكون حركة الإمام عليه السلام علي أساس قوي غير متكافئة.

من هنا نجد أن التشدد في لهجة الرواية مبررة علي أساس الحسابات المادية، لذا فقوله عليه السلام (ولا ترون ما تحبّون حتي يختلف بنو فلان فيما بينهم) ولعل الرواية ستُعطي انطباعاً معقولاً عن الحالة المتصورة وقتذاك. ففي رواية أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديثٍ طويل:

إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان بخروج القائم؛ إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبّون حتي يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان ذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة، وخرج السفياني.

وقال: لا بد لبني فلان أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق كلهم وتشتت أمرهم حتي يخرج عليهم الخراساني والسفياني: هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلي

الكوفة كفرسي رهان: هذا من هنا، وهذا من هنا حتي يكون هلاك بني فلان علي أيديهما، أما إنهما لا يبقون منهم أحداً.(1)

وروي المجلسي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (لا يكون فساد ملك بني فلان حتّي يختلف سيفي بني فلان، فإذا اختلفوا كان عند ذلك فساد ملكهم).(2)

ولعل بني فلان الأولي إشارة إلي الحكومة الرسمية التي تتشكل من جهةٍ عائليةٍ معينة، وبني فلان الثانية قوة مضادة من عائلة أخري تعارض الأولي. وهذا شأن بعض التشكيلات الحكومية ومعارضاتها التي تعيشها المنطقة حالياً أو كون بني فلان رمزٌ لجهة واحدة حاكمة فتنشأ من بينها معارضة تحاول الإطاحة بالحكومة القائمة.

وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: (مَن يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم).

ثمّ قال: (إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده علي أحد، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك

1- 10. بحار الأنوار52: 231.

2- 11. بحار الأنوار: 52/ 210.

سنين ويصير ملك الشهور والأيّام)، فقلت: يطول ذلك؟ قال: (كلا).(1)

واسم عبد الله هل هو الاسم الصريح للحاكم الفعلي لتلك الدولة، أو هو رمزٌ لذلك الحاكم الذي يتعلق موته علي أسباب الاضطراب والقلق في منطقة الظهور؟ الإجابة تظهر بالتتبع الخارجي والاستقصاء الذي يحرص عليه الكثير لمتابعة علامات الظهور المتتابعة، بل المتسارعة في التحقق إن شاء الله تعالي.

وقوله عليه السلام: (يذهب ملك سنين ويصير ملك الشهور والأيّام) دلالة علي الاضطرابات السياسيّة في منطقة الظهور، وحدّة التنافسات بين الأقطاب الحاكمة، والتوجّهات السياسيّة، ولعلّها تسود حالة الانقلابات العسكريّة، وغلبة الأجنحة المتصارعة علي السلطة بالقوّة، وعنف التيّارات المتنافسة، وحالة توالي الانقلابات العسكريّة يوحي إلي ضعف الجهات المتنازعة حتّي أنّها تكون في شغلٍ عن دعوة الإمام عليه السلام ومواجهته، أو لكونها ضعيفة غير قادرة أصلاً علي مواجهة حركة الإمام عليه السلام وقت ظهوره.

1- 12. بحار الأنوار: 52/ 210.

بل يُعد اختلاف بني العباس من المحتوم الذي لابد منه والذي يتوقف عليه تحقق يوم الظهور أو علي الأقل التعجيل به.

ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام: واختلاف ولد العباس من المحتوم... وهو مشعر بأهمية مدخلية هذا الاختلاف علي توازن القوي السياسية ومعادلاتها، واصطلاح بني العباس لعله إشارة للخط السياسي الحاكم في المنطقة، أو الذي يمثّل أهم مظاهر القوي السياسية الظالمة المناوئة لأهل البيت عليهم السلام بغض النظر عن انتماءاتها السياسية وتلويناتها الحزبية، ولا يمكننا الجزم بأن اصطلاح بني العباس الوارد في الروايات هو الانتساب لبني العباس فعلاً أي الإشارة للعباسيين، إذ لم يكن في الأفق السياسي ما يشير إلي احتلال بني العباس موقعاً سياسياً متميزاً عدا ما توقعنا أنه إشارة إلي التيارات الظالمة القائمة في المنطقة.

هذه هي العلامات المقاربة إلي عصر الظهور، والمقتضية لإيجادها كذلك.

العلامات المقارنة ليوم الظهور نسبيّاً:

وهي علامات مقارنة نسبيّاً ليوم الظهور، وستكون أكثر إثارةً من سابقتها، وهي بمثابة تحفيز قريب للإشارة إلي قرب الظهور،

كما أنّها أكثر تنبيهاً، وأشدّ تأثيراً، ولعلّها تستثير أكبر عددٍ من النّاس من سابقتها التي لا يتّجه إليها إلاّ الخواصّ، أي أنّ علامات الظهور القريبة سيقتصر علي مراقبتها خاصّة الشيعة الذين يهتمّون باليوم الموعود، ويراقبون عن كثب ذلك اليوم وعلاماته، في حين ستكون العلامات المقارنة مسترعية لانتباه الأكثر من النّاس، وسينشدّ إليها العدد الأكبر منهم، وبذلك ستكون من الأهمّية بمكان، وأهمّها السفياني واليماني والخراساني والصيحة.

أمّا السفياني فإنّه قبل قيام القائم عليه السلام بتسعة شهور أو عشرة كما في صحيحة الفضل عن ابن أبي عمير عن ابن أُذينة عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إنّ السفياني يملك بعد ظهوره علي الكور الخمس حمل امرأة).

ثمّ قال عليه السلام: (استغفر الله حمل جمل، وهو من الأمر المحتوم الذي لابدّ منه).(1)

وعن أبي جعفر عليه السلام بسنده عن عمّار الدهني، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (كم تعدّون بقاء السفياني فيكم؟).

قال: قلت: حمل امرأة تسعة أشهر.

1- 13. بحار الأنوار: 52/ 215، 215.

قال: (ما أعلمكم يا أهل الكوفة).(1)

علي أنّ ذكره عليه السلام لمدّة التسعة أشهر والعشرة ليس من باب التردّد، كيف وعلمهم اللدني لا يتخلّف، وإنّما ذكره بين التسعة والعشرة من باب المحو والإثبات؛ لقوله تعالي: (يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ)(2)، فلعلّ المصلحة تتعلّق في الإبقاء إلي تسعة أشهر أو تمديدها إلي العشرة، وكلّ ذلك موكولٌ إلي إرادته تعالي، ومقتضي حكمته سبحانه.

وقوله عليه السلام (ما أعلمكم يا أهل الكوفة) مشعرٌ بالامتداح لهم وذلك إشارة إلي أنهم من المهتمين بمعرفة علامات الظهور ومراقبتها، وهو أمرٌ يثير الاعتزاز بأن لمعرفة علامات الظهور بل الثقافة المهدوية عموماً لها منزلتها عند أئمة أهل البيت عليهم السلام تستحق الثناء لشيعتهم من قبلهم عليه السلام.

إذن فسيكون السفياني قد مارس سطوته وعنفه خلال المدّة المقرّرة، والتسعة أشهر أو العشرة عند ذاك سيُحدث الله أمراً، وهو قيام القائم عليه السلام.

1- 14. بحار الأنوار: 52/ 215، 216.

2- 15. سورة الرعد: الآية 39.

وسيكون اليماني مقارناً لظهور السفياني والخراساني، كما عليه الروايات، حيث سيكونون في سنة واحدة، وفي شهر واحد، وفي يوم واحد.

روي الشيخ بسنده عن الفضل بن شاذان، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

(خروج الثلاثة: الخراساني و السفياني و اليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدي من راية اليماني يهدي إلي الحقّ).(1)

و هكذا ستكون هناك حركات سياسيّة ثوريّة بعضها ضالّة، والأُخري علي هدي، ترتبط حركاتها بعضها بالبعض الآخر ميدانياً وفكرياً، وستأتي الإشارة إلي ذلك.

العلامات التي لا تنفكّ عن يوم الظهور:

[تمهيد]

وهي العلامات الحاسمة للإيذان بيوم الظهور، والمعلنة عن حلوله، وهي غير منفكّة عنه؛ إذ ستُحدث تغيّراً (عنيفاً) في توجّهات النّاس، وهي بمثابة الصدمة للإحساس العامّ الذي تُرعبه تلك العلامات، وستُحدث تزلزلاً عنيفاً في المواقف والمبتنيات، وستكون حالة إختبار حاسم لكلّ التوجّهات والرؤي علي مستوي الأفراد أو التشكيلات.

1- 16. الغيبة/ الشيخ الطوسي: 271.

الصيحة أو النداء:

هذه العلامات ستتقدم بين يدي الظهور بشكلٍ سريع لا يمكن معه التواني أو التأخير، أمثال الصيحة التي بينها وبين الظهور ستّة أشهر أو أربعة أشهر كما في الروايتين التاليتين:

في رواية سعد بن عبد الله كما في غيبة الشيخ ـ إلي أن قال ـ: (ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء...) إلي آخر الرواية.(1)

وعن الفضل بن شاذان بسنده عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إنّ القائم صلوات الله عليه ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن عليّ عليه السلام).(2)

وليلة الثالث والعشرين منصرفة إلي ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، ليلة القدر، كما هو المشهور.

وتؤيّده الرواية التالية:

عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان).(3)

1- 17. الغيبة/ الشيخ الطوسي: 268، 274.

2- 18. الغيبة/ الشيخ الطوسي: 274.

3- 1. بحار الأنوار: 52/ 204.

وقيام القائم عليه السلام يوم عاشوراء هو الأوفق بسياقات الظهور حيث ينادي بمظلوميّة الحسين عليه السلام مطالباً بثأره الشريف، خصوصاً أنّ الرواية الثانية ذُيّلت بقوله عليه السلام: (يوم عاشوراء يوم قُتل فيه الحسين بن عليّ عليه السلام، وكأنّه إشعارٌ بأنّه عليه السلام يظهر ونداءه يومئذٍ بالثأر لجدّه الحسين عليه السلام المقتول ظلماً وعدواناً.

واختلاف الروايتين لا مانع منهما، فلعلّ النداء يتكرّر في شهري رجب ورمضان؛ وذلك لأهمّية النداء وما يترتّب عليه من ملازماتٍ ليوم الظهور.

علي أنّ الصيحة إحدي العلامات المهمّة التي تُقارب يوم الظهور، وهي صيحة تحدث في شهر رمضان في ليلة الثالث والعشرين منه توقظ الضمائر الغافلة عن الحقّ،وفي نفس الوقت توهم الآخرين، وستكون الصيحة أو النداء أنّ عليّاً مع الحقّ فاتّبعوه ممّا يعني أنّ هناك فجوة هائلة بين الأُمّة وبين الاعتقاد بالحقّ، ولا ينفع ذلك إلاّ حالات الإعجاز التي تنبّه الغافلين أو المتغافلين عن الحقّ، وليت شعري إلي أي حدّ سيصل التجافي عن الحقّ والتزلزل في الثبات علي ذلك حتّي لا ينفع معه إلاّ هزّات الضمائر وإفزاع النفوس في إثارة انتباه النّاس وتوجيه اهتمامهم؟

ص: 115

وقـد حرص أئمـة الهـدي صـلوات الله عليهم علي بيان معالم هـذه الصـيحة ومواصـفاتها ليتبين لنا مـدي أهميتها في تحديـد يوم الظهور، وخطورتها في الكشف عن المجهول الذي طالما بقي يترقبه العالم جميعاً بمختلف ميوله واتجاهاته، وسوف تكون للصـيحةِ أثرها في توجيه معالم الاتجاه الذي ينبغي التزامه وقتذاك.

عن ابن محبوب عن الثمالي ـ والظاهر محمـد بن أبي حمزة الثمالي الثقـة ـ قلت لأبي عبد الله عليه السـلام: إن أبا جعفر عليه السـلام كان يقول أن خروج السـفياني من الأـمر المحتوم قـال لي: نعم، واختلاـف ولـد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكيـة من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم. قلت له: فكيف يكون النداء؟ قال: ينادي منادٍ من السماء أول النهار: ألا أن الحقَّ في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا أن الحق في السفياني وشيعته فيرتابَ، عند ذلك المبطلون.(1)

وهذا التمييز الذي تحرص علي بيانه الصـيحة إشارة إلي تعدد الاتجاهات والمباني المختلفة التي تدّعي الحق أو المدعية بالدفاع عن الحق، إلا أن حالة الخلط والتخبط الذي تسلكه هذه الاتجاهات

1- 2. بحار الأنوار 52: 206.

توهم أتباعها بصحة المنهج في حين هي تتعدي علي المبادئ والقيم الحقة وتحاول من خلال سلوكياتها إلي إلغاء الآخر، لذا فإن الاضطراب في الفهم والإنتماء من قبل البعض يودي بسلامة منهجهم في تشخيص الحق ومتابعته، لذا فإن الصحية حالة إنقاذ نهائي يُشخّص الحق ويهدي الآخرين علي متابعته.

في حين ستكون الصيحة الثانية التي تشير إلي السفياني أو غيره وتدعو إليه، إشارة إلي الصراعات الفكرية التي تختلج الأمة وتودي بأفرادها إلي الضياع والتخيط.

ولعل الصيحة التي ستكون في رجب _ وهي إحدي الصيحات الثلاث إذ ستكون الأخري في شهر رمضان والثالثة في شهر محرم _ فالتي في رجب ستكون علي ثلاث مراحل وبالترتيب التالي:

المرحلة الأولي: البراءة من الظالمين، أي البراءة من الجهات المخالفة للحق والتي تمثّل حالات الانحراف بكل صيغها واتجاهاتها.

المرحلة الثانية: الإعلان للاستعداد عن حالة التغيير المرتقب والحدث الموعود.

المرحلة الثالثة: الإعلان عن الخط الذي يجب اتباعه والمتمثل في شخص الإمام الذي ستصرّح الصيحة باسمه.

ص: 117

وبهذا ستكون الصيحة حالة انقلابٍ وتغيير لدي مستمعيها، وبالتأكيد فهي حجةٌ باهرةٌ لإحداث هزة عنيفةٍ في الضمائر والوجدان العام.

روي الشيخ عن سعد بن عبد الله عن الحسن بن علي الزيتوني وعبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن هلال العبرتائي عن الحسن بن محبوب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديثٍ طويل ـ أنه قال: لابد من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كل بطانةٍ ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكم من مؤمن متأسفٍ حرّان حزين عند فقد الماء المعين، كأني بهم أسّر ما يكونون وقد نودوا نداءً يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين، فقلت: وأي نداءٍ هو؟ قال: ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء:

صوتاً منها ألا لعنة الله علي الظالمين.

والصوت الثاني: أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين.

والصوت الثالث: ـ يرون بدناً نحو عين الشمس ـ هذا أمير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين (وفي رواية الحميري ـ والصوت

بدن يري في قرن الشـمس يقول: إن الله بعث فلاناً فاسـمعوا له وأطيعوا، فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتود الناس لو كانوا أحياء(1)، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين.(2)

الصيحة... المشهد المرعب لماذا؟

ولم تقتصـر روايات الصـيحة علي التراث الإمامي دون أن تشاركها روايات أهل السـنة في ذلك. فقد أكدت هذه الروايات علي أن الصيحة مما لا بد منها، بل تصوّر لنا الصـيحة بأنها حالة من حالات الرعب والفناء بخلاف ما يّصوره التراث الإمامي من أن الصيحة هي تحوّل مهم يستبشر من خلالها المؤمنون وتكون رحمةً لهم كما في الرواية التي مرّت عن الرضا عليه السلام في قوله: وقد نودوا نداءً يسمعهُ من بعد كما يسمعهُ من قرب، يكون رحمةً للمؤمنين...

وورد عن علي عليه السلام قال: إذا نادي منادي من السماء أن الحق في آل محمد صلي الله عليه و آله و سلم فعند ذلك يظهر المهدي علي أفواه الناس، ويسّرون فلا يكون لهم ذكر غيره.(3)

1- 3. الظاهر أن معني العبارة يود الأموات لو كانوا أحياء، أو أن العبارة صـحيحة إلا أنها تعني أن الحياة إشارة إلي صـحة الاعتقاد الفكري الذي ينتهجه الناس، وأنهم يودون لو كانوا ممن اعتقد بالإمام عليه السلام ودعا إليه من قبل.

2- 4. الغيبة للشيخ الطوسي: 268.

3- 5. منتخب الأثر: لطف الله الصافي: 548.

وهذا خلاف ما يرويه أهل السـنة من أن الصـيحة تمثّل الفناء والهلاك وستكون من قسوة هذه الصيحة أنها تهلك سبعون ألفاً كما في حديث ابن الديلمي الذي يرويه المقدسـي الشافعي في شأن النداء: يصـعقُ له سبعون ألفاً، ويعمي سبعون ألفاً، ويتيه سبعون ألفاً(1) بل تجاوزت (المخيلة) الروائية إلي تصوير مشـهدٍ مروّعٍ يفزعُ منه الناس عند سـماعهم لذلك النداء، وتتحرّك من خلال ذلك صوراً مرعبة تنقلها مشاهد الرواية في إحدي لقطاتها:

عن عبد الله بن مسـعود عن النبي صلي الله عليه و آله و سلم قال: إذا كانت صيحةً في رمضان فإنه يكون معمعة في شوّال، وتميّز القبائل في ذي القعدة، وتُسفك الدماء في ذي الحجة والمحرّم، وما المحرّم؟ يقولها ثلاثاً: هيهات هيهات، يُقتلُ الناس فيها هرجاً، هرجاً.

قال: قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟

قال: هـدّةٌ في النصف من رمضان ليلـة جمعة، وتكون هدةً توقظ النائم وتُقعدُ القائم، وتُخرج العواتق من خدورهنّ، في ليلة جمعة من سـنة كثيرة الزلازل، فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدّوا كواكم، ودثّروا أنفسكم، وسدّوا

1- 6. عقد الدرر للمقدسي الشافعي: 102.

آذانكم، فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله تعالي سجداً وقولوا:سبحان القدوس، سبحان القدوس، فإنه من فعل ذلك نجا، ومن لم يفعل ذلك هلك.(1)

ولم نعهد هذا المشهد المرعب في الروايات الإمامية التي تصوّر الصيحة، بل تنزع إلي حالة استيثار تتلقاها النفس بكل ارتياح، وهو ما يهدينا له تعبير الرواية بأن النداء (يكون رحمةً للمؤمنين) والرحمة لا تعني إلا حالة نصرٍ مترقّبٍ علي صعيد القوة التي تفرضُ معها تغييراً لمعادلاتٍ سياسيةٍ تكون لصالح التوجهات الإمامية المنتظرة لليوم الموعود، في حين تصور روايات أهل السنة جواً من الهلع والفزع في صفوف الناس الذين ستفاجئهم الصيحة، وإذا رجعنا إلي (مكونات) الصيحة ونداءها نجدُ أن اتجاهين لا ثالث لهما سيفرضان علي الجميع حتمية القبول والتعاطي معهما، وهو الالتزام بمنهج علي بن أبي طالب عليه السلام أو الالتزام بالخط المغاير له _ بغض النظر عن التعبيرات التي تستخدمها الروايات، وإذا كان الأمر كذلك فإن تصوير الصدمة التي تصورها مشهد الروايات السنية في محلها، فالمتلقي سيكون عند ذاك علي نمطين: إما أن

1- 7. المصدر السابق.

يكون قـد تفاجئ في معرفته للحق وتخطئـة انتمائه، وإما أن يكون متشـدداً في قناعاته لا يسـمح لنفسه أو لغيره بتغيير توجهاته الفكريـة، وإذا وقفنا علي تعبيرات يُصـعق، يعمي، يتيه، فإننا لا نسـتغرب من فضاعة هذه المصطلحات، إذ الصعقة والعمي والتيه عبارات تنزعُ إلي الرمزية أكثر من كونهـا واقعيـة، فالصـعقة من أمرٍ مهولٍ يفزع معه السـامع لنبـأٍ يفـاجئه لاـ يكون في الحسـبان، والعمي بمعني الإصـرار علي عـدم الاعتراف بالحق ومحاولات التمويه التي يُظهرها البعض محاولاً من ذلك إقناع نفسه ولو بشكلٍ ظاهري، والتيه هي حالة التحيّر في الإختيار واتخاذ القرار المناسب، ولعل هـذا التصور تعززه عبارة بعض الروايات السـنية عن النبي صـلي الله عليه و آله و سـلم كالصـراع بين القبائل وسفك الدماء والقتل العشوائي المعبّر عنه: يُقتل الناسُ فيها هرجاً، هرجاً، فضلاً عن المعمعة وهي تعني شدة الحروب والفتن كما في رواية ابن مسعود آنفة الذكر.

إذن فهناك فارقٌ بين التصويرين للصـيحة، التصوير الإمامي الذي يصوّر حالة الدلالة والاهتداء للحق والاقتصار علي أن الصيحة تهدينا إلي أن هذا الحق أو ذلك الباطل، وتلخصها عبارة (رحمة للمؤمنين)، في حين تهوّل الروايات السنية هذه الصيحة بين سفك

الدماء والفتن والصعقة والتيه والعمي، بمعني أن الصيحة ستكون قراءةً جديدةً لاستكشاف واقعٍ مختبيء خلف محاولات التضليل والتمويه المتّبع في قرارات الانتماء الفكري.

النفس الزكية:

ومن العلامات التي لا تنفك عن يوم الظهور، قتل النفس الزكيّة التي ستكون أقرب من سابقتها _ وهي الصيحة _ حيث أشارت إلي أنّ قتل النفس الزكيّة ستتمّ مقاربةً جدّاً ليوم الظهور، وهي خمس عشرة ليلة، كما في الرواية التالية:

عن الفضل بن شاذان بسنده عن صالح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكيّة إلاّ خمس عشرة ليلة).(1)

ويمكن أن تطلق علي هذه الروايات (بالمحفّزات) أي المحفّزات للذهنيّة العامّة لتلقي يوم الظهور واستقبال الحدث الجديد.

واهتمام الروايات بمقتل النفس الزكية ينطلق من اهتمامها بما سيصل إليه المجتمع من حالات اللاوعي والانحطاط الفكري التي

1- 8. بحار الأنوار: 52/ 271.

تمثّلهُ ظاهرة التحـدي للحق والاسـتخفاف بالقيم والمبادئ بسـبب ما تسود المجتمع من حالات الاحباط النفسـي الناشـيء من تقليـديات العنف والقوة بدل السـلام والتسامح، وإذا كان المجتمع ضـحية التزمّت والتقوقع التي تعيشه بعض القيادات المدّعية للإصلاح، فإن شعوراً بالخيبـة يسود البعض لمـا ترتكبهُ بعض التوجهـات من ممارسات لا تهـدفُ للإصـلاح بقـدر ما يساورها قلق التهديـد لوجودها إذا هي لم تسـتخدم هذه الأساليب من العنف بدل الحوار، فالحوار ـ حسب رؤيتها ـ تهديدٌ حقيقي لمبانيها وأسسـها، وإذا استسـلمت لأي حوار فإن ذلك يعني بداية النهاية لوجودها، لذا فهي ترفض ابتداءً مبادرات الحوار المطروحة، وسـتمثّل حالة قتل النفس الزكية أقصي حالات التحدي والرفض لمبدأ الحوار وستستبدله بالعنفِ والقوة، ولعل الرواية التالية تصوّر لنا شاهد الرفض (التقليدي) للحوار واستبداله بإلغاء الآخر.

بإسناده إلي أبي بصير روي المجلسي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلي أن قال:

يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسلٌ إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم.

ص: 124

فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: إمضِ إلي أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإنّا قد ظلمنا واضطهدنا، وقُهرنا وابتزّ منا حقنا منذ قبض نبينا إلي يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا. فإذا تكلم هذا الفتي بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتي يخرج فيهبط في عقبة طوي في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتي يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلي الحجر الأسود ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلي الله عليه و آله و سلم ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس إلي آخر الحديث.(1)

وكأن الإمام عليه السلام أراد أن يذكّر الناس بمواقف الرفض وأسلوب العنف التقليدي إبّان حرب صفين حين رفض الشاميون حوارهم مع علي عليه السلام باديء ذي بدء ورفضهم كذلك حتي في اللحظات الحاسمة من المواجهة بين الصفين. فقد روي نصر بن

1- 9. بحار الأنوار 52: 307.

مزاحم في كتابه (صفين): أن علياً قال: من يذهب بهذا المصحف إلي هؤلاء القوم فيدعوهم إلي ما فيه؟ فأقبل فتيً اسمه سعيد فقال: أنا صاحبه، ثم أعادها فسكت الناس، وأقبل الفتي فقال: أنا صاحبه، فقال عليٌ: دونك، فقبضه بيده ثم أتي معاوية فقرأه عليهم ودعاهم إلي ما فيه فقتلوه...(1)

ولم تغب مشاهد المحاججات التي بعث بها الحسين عليه السلام أصحابه إلي القوم قبل عاشوراء، بل في يوم عاشوراء كذلك، وكان جواب القوم بسهامٍ يرشقونها نحوهم متحرين قتالهم، وهكذا فعل الحسن بن علي عليهما السلام عند خروجه لمعاوية فقد كان الحوار فاتحة عهد المواجهة.

إذن فالنفس الزكية تمثّل تقليدية الحوار والسلام التي انتهجها أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقتله يمثل لغة العنف والرفض لمبدأ الحوار.

ولعل رفض حوار النفس الزكية والعمد إلي قتله هي الصورة المروّعة في سلوكيات الكثير الرافض لمبدأ الحق، وستكون المنطقة الممنوعة التي ينطلقُ منها الإمام عليه السلام في حركته الإصلاحية كما كان آباؤه عليهم السلام من قبل، وستمثّل مشاهد مقتل النفس الزكية بعد

1- 10. صفين لنصر بن مزاحم: 244.

رفض الإجابة؛ هي المرحلة الأخيرة من جدلية الصراع التي تُبيح للامام عليه السلام التحرك من خلالها.

ولعل هذا المشـهد المروّع حرّك قرائح بعض الشـعراء فنعي حالات الاخفاق التي يمرُ بها البعض وهو في خضمِّ الإمتحان الصعب ليراهن علي وعيه وتجرّده عن كل نزعةٍ تجافيه عن الحق فقال:

وفي قتل نفسٍ بعد ذاك زكيةٍ***أماراتُ حقٍّ عند من يتذكرُ

وآخرُ عند البيتِ يُقتلُ ضيعةً***يقومُ فيدعو للإمام فينحرُ(1)

* * *

ب _ العلامات من حيث حتميّة التحقّق وعدمه:

[توضيح]

تنقسم علامات الظهور من حيث حتميّة تحقّقها وعدمه إلي قسمين:

القسم الأوّل _ علامات محتومة.

القسم الثاني _ علامات مشترطة.

قال الشيخ المفيد رحمه الله _ بعد عدّه لعلامات الظهور _: (ومن جملة هذه الأحداث محتومةٌ، ومنها مشترطة، والله أعلمُ بما يكون،

1- 11. عقد الدرر للمقدسي الشافعي: 119.

وإنّما ذكرناها علي حسب ما ثبت في الأُصول وتضمّنها الأثرُ المنقول).(1)

وسنبحث في هذين القسمين بشكلٍ موجز ليتّضح المراد:

القسم الأوّل: علامات محتومة

[توضيح]

تنقسم هذه العلامات إلي علاماتٍ محتومة لا يعتريها البداء، وعلامات محتومة يكون فيها البداء.

وسنشير إليها بشكل موجز:

أ _ علامات محتومة لا يغيّرها البداء:

[توضيح]

وهي العلامات الحتميّة الوقوع التي لا تتخلّف ولا تتأخّر، ويلزم من تخلّفها تكذيب المخبر بها، وهم أجلُّ من ذلك، فإنّ الله قد طهّرهم من الرجس، وأذهب عنهم هفوات الدنس، وأماط بهم عن الحقّ قناع الباطل، وهم أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة عليهم صلوات الله وسلامه، فقد أخبروا بوقوع المحتوم من العلامات، وتحقّقها دون أدني تخلّف، منها:

خروج السفياني، والصيحة، والاختلاف في مطلع الشمس، وقتل النفس الزكيّة، وخروج اليماني، وغيرها من المحتومات، وقد

1- 12. الإرشاد 2: 370.

حرصوا عليهم السلام علي بيان المحتومات والإشارة إليها، كما في الروايات التالية:

روي الشيخ بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: خروج السفياني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم، وأشياء كان يقولها من المحتوم. فقال أبو عبد الله عليه السلام: (واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم) إلي آخر الرواية.(1)

ومنها: ما رواه المجلسي عن عمر بن حنظلة بسنده، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكيّة، والخسف بالبيداء).(2)

وبسند آخر مثله، إلاّ أنّ فيه: (والصيحة من السماء).(3)

هذه هي العلامات التي لابدّ من حدوثها؛ وذلك لأهمّيتها وتأثيرها علي يوم الظهور.

1- 13. الغيبة/ الشيخ الطوسي: 266.

2- 14. بحار الأنوار: 52/ 204.

3- 15. بحار الأنوار: 52/ 205.

فالسفياني سيُمثّل عند خروجه أقصي درجات الظلم والعدوان، وهو سيفتك بشيعة عليّ عليه السلام، ويتابع أتباعه حتّي يحاول استئصالهم، ويتمادي في ظلمه فيلاحق النساء والأطفال فيسبيهم ويقتلهم، ويعبثُ بكلّ المقدّسات، ويُظهر أقصي غايات التجبّر والسطوة والبطش، وبذلك ستعمُّ الفوضي بعد صراعاتٍ وتنافساتٍ تُحدثها رغبة السفياني في السيطرة علي دول الجوار لنفوذه، ويسعي في بسط قوّته علي أكثر مناطق الصراع في المنطقة، وبهذا فإنّ الأنظار تتجّه إلي منقذٍ ينقذ الجميع من جبروت هذا الطاغي فتأمل بالمصلح الموعود.

وسيكون اليماني من المحتوم كذلك لما له أهمّيةٌ في يوم الظهور، حيث يُمثّل اليماني صحوةً ثوريةً رشيدة تستجيبُ لظروف النزاع، ومقتضيات التوتّر التي تُحدثها حركة السفياني، لذا فسيكون توجّه اليماني لمجابهة السفياني كردّة فعل للانتهاكات التي تُحدثها دعوة السفياني وسياساته الطائشة وتهديداته، ولعلّ السفياني ستكون دعوته سابقة لتحرّكه ومسيره، وبذلك تُشير الروايات إلي أنّ الكثير سيلتحق بالسفياني وينضمّ إلي حركته

ص: 130

الخطيرة، وبالمقابل ينتفضُ اليماني ليُعلن نصـرته لحقّ آل محمّـد صـلي الله عليه وآله وسـلم، ويـدعو النّاس لمجابهة انتهاكات السـفياني وخروقاته.

السفياني... التاريخية الموروثة:

لم تقتصـر أخبار السفياني علي أنها قراءات تراثيةٍ مجرّدة لتصطفُ ضمن تراثيات الملاحم والفتن بقدر ما هي حركة تأريخية ممتدة من ذلك الحين، أي منـذ أن أنذر النبي صـلي الله عليه و آله و سـلم أمته بحركة السـفياني الحاسـمة، وكونها حاسـمة لأنها تُعدُ حقيقةً آخر مظهرٍ من مظاهر الظلم والجور، وستكون الحلقة الأخيرة من حلقات الصراعات العنيفة بين الحق والباطل، بين العدل والجور، بين العنفِ والسلام... ومظهر السفيانية التي سيمثّل آخر حلقاتها السفياني لم تنشأ من فراغٍ أو هي مجرد توقعات مستقبلية أو مصادفات اعتباطية، بل هي ناشئة عن الصراعات الأولي ما قبل الإسلام، ولعل حلقتها الأولي يمثّلها أمية وستكون آخر حلقاتها هو السفياني، أي أن حركة السفياني ستكون حركة صراعٍ موروثـةٍ، وعملية تنافسٍ محمومة بين معالم الخير الذي يمثلها هاشم جد النبي صـلي الله عليه و آله و سـلم وبين معالم الشـر الذي سيؤدي دورها أمية وقتذاك حين فاخر

هاشم أميـة علي إطعام أهل مكة فغلبه هاشمٌ وأخرج أميةَ صاغراً من مكة إلي بواديها.(1) ونشب النزاع من تنافسٍ محموم إلي صراعٍ حقيقي اسـتأثر فيه الأـمويون بـالحكم علي حساب الهاشـميين حتي وصل الأمر إلي التنكيل بهم وبأتباعهم أي تحوّل التنافس الموروث إلي عنفٍ سياسيٍ، واستأثرت الأنانية الأموية إلي مطاراتٍ طالت كل التشكيلات الاجتماعية الموروثة من التقليدي الاجتماعي الذي يُعطي الأولوية في كل شـيء للهاشـميين أسياد القوم وأساطين المفاخر والمآثر، في حين يجد الأموي نفسه متأخراً حسبما تقتضيه الأعراف من تقديم أهل الشرف والنجدة، وإذا انعدمت هاتان الصفتان لدي الأموي فإنه لايتاح أن يتقدم في قطار المجد والعزة والسؤدد.

ولـم يُخفِ الأـموي امتعاضه من حالات الفشل هـذه وتأخره الـدائم عن الوجاهـة الاجتماعيـة والتي سـببها الخلل في إمكانياته التي تؤهله للوجاهة تلك، والنقص في قابلياته التي ينبغي توافرها فيما إذا كانت القضية تتعلق بالمكانة الاجتماعية في الوسط العربي ذو التقاليد القبائلية العريقة، وهكذا يبقي الأموي يرزحُ تحت عقدة

1- 16. راجع النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم للمقريزي: 21.

الدونية الاجتماعية التي تهدد تحركاته الطموحة في شغل منصب الوجاهة الاجتماعية الحثيثة في المحافظة علي التقليدية العربية المتشددة في ترشيح المؤهل لشغل منصبٍ اجتماعي خطير.

ولم يخفِ المقريزي الشافعي تعجبه من تطاول بني أمية لخلافة رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم وهم بعدُ لم يؤهلوا لأيٍ منصبٍ يأخذهم إلي مدارج الشرف ومراقي الكمال، فهم ـ وحسب رؤية المقريزي ـ يعيشون في مستوي الحضيض الاجتماعي الذي لا يمكنهم معه أن يشمخوا علي منافسيهم الهاشميين ليحققوا طموحاتهم.

قال المقريزي الشافعي: فإني كثيراً ما كنت أتعجب من تطاول بني أمية إلي الخلافة مع بعدهم عن جِذم(1) رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم وقرب بني هاشم، وأقول كيف حدّثتهم أنفسهم بذلك وأين بنو أمية وبنو مروان بن الحكم طريد رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم ولعينه من هذا الحديث مع تحكّم العداوة بين بني أمية وبني هاشم في أيام جاهليتها، ثم شدة عداوة بني أمية لرسول الله صلي الله عليه و آله و سلم ومبالغتهم في أذاه وتماديهم علي تكذيبه فيما جاء به منذ بعثه الله عز وجل بالهدي ودين الحق إلي أن فتح مكة ـ شرّفها الله تعالي ـ فدخل مَنْ دخل منهم في الإسلام كما هو معروف مشهور، وأردّد قول القائل:

كم من بعيد الدار نال مراده وآخرُ داني الدار وهو بعيدُ

1- 17. جذم كل شيء أصله والجمع أجذام وجذوم. عن المحقق.

فلعمري لا بُعـد أبعـد مما كان بين بني أميـة وبين هذا الأمر، إذ ليس لبني أمية سـبب إلي الخلافة ولا بينهم وبينها نسب إلاّ أن يقولوا إنّا من قريش فيسـاوون في هـذا الاـسم قريش الظواهر لأـن قوله صـلي الله عليه و آله و سـلم (الأئمـة من قريش) واقع علي كل قرشـي ومع ذلك فأسـباب الخلافـة معروفـة وما يدعيه كل جيل معلوم، والي كل ذلك قد ذهب الناس، فمنهم من ادعاها لعلي بن أبي طالب رضـي الله عنه باجتماع القرابـة والسابقـة والوصـية بزعمهم، فإن كان الأمر كـذلك فليس لبني أميـة في شـيء من ذلك دعوي عند أحد من أهل القبلة، وإن كانت إنما تُنالُ الخلافـة بالوراثـة وتسـتحق بالقرابة وتسـتوجب بحق العصبية فليس لبني أمية في ذلك متعلق عند أحد من المسـلمين، وإن كانت لا تُنال إلا بالسابقة فليس لهم في السابقة قديم مذكور ولا يوم مشهور، بل لو كانوا إذا لم تكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافـة لم يكن فيهم ما يمنعهم منها أشد المنع كان أهون وكان الأمر عليهم أيسـر، فقد عرفنا كيف كان أبو سـفيان في عداوته النبي صـلي الله عليه و آله و سـلم وفي محاربته وفي إجلابه عليه وفي غزوه إياه، وعرفنا إسلامه كيف أسلم وخلاصه كيف خلص علي أنه إنما أسلم علي يد العباس رضي الله عنه والعباس هو الذي منع الناس من قتله

وجاء به رديفاً إلي النبي صلي الله عليه و آله و سلم وسأل أن يشرفه وأن يكرّمه وينوّه به، وتلك يد بيضاء ونعمة غرّاء ومقام مشهور، وخبر غير منكور. فكان جزاء ذلك من بنيه أن حاربوا علياً، وسمّوا الحسن وقتلوا الحسين وحملوا النساء علي الأقتاب حواسر.(1)

والمقريزي هنا عينةٌ مهمة في التصدي لكشف واقع بني أمية ولسان حال جميع المسلمين إذ لا يمكن لأحد منهم إخفاء ما يرتكز في دواخله من نزعة الدونية التي كان يتعاطي بها مع الأمويين ولا يختلف في ذلك أصدقاؤهم مع أعدائهم.

والمقريزي يُعدُ هنا كاشفاً مهماً لرؤية عصره، بل نكاد أن نقطع أن رؤيته رؤية موروثة يتعاطاها الفكر الإسلامي بكل إتجاهاته.

ولعل الموروث الديني ساهم بشكلٍ فعال في إقصاء الأمويين من أي مرتبةٍ تؤهلهم سياسياً، بل تتصاعد لهجة الادانة حين نجد القرآن يتصدي إلي التحذير من تسلّط هؤلاء علي الحكم، فقوله تعالي: (وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْياناً كَبِيراً).(2) حيث فسّرها أغلب المفسّرين بأن الشجرة الملعونة هي بني أمية.

1- 18. النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبين هاشم للمقريزي الشافعي: 11 - 16.

2- 19. سورة الإسراء: الآية 60.

ففي تفسير الفخر الرازي عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم رأي في المنام بني أمية ينزون علي منبره نزو القردة فساءه ذلك، وما رواه أيضاً عن ابن عباس: أن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية، وهم الحكم بن العاص وأولاده.(1)

وتفاسير الفريقين تجمع علي ذلك ويتعدي الأمر إلي أخطر من ذلك، فإن القرآن ليس وحده شارك في عملية إقصاء الأمويين وإدانتهم، بل أن الكتب السماوية السابقة ساهمت في التحذير من الأمويين والاسلام لم يأتِ بعد، بل لم يكن وقتذاك شأن لهؤلاء في الحياة العامة، وسنقف علي ما صرّح به كعب الأحبار من إخباره عن تحذير التوراة بتسلط الأمويين وأطلق عليهم أعداء النبي وأن الأمر سيؤل إليهم.

عن ابن عباس في حديث طويل حين سأل عمر بن الخطاب كعباً إلي من سيؤل الأمر: قال عمر: فإلي من يفضي الأمر تجدونه عندكم؟

قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والإثنين من أصحابه إلي أعدائه الذين حاربهم وحاربوه، وحاربهم علي الدين، فاسترجع

1- 20. تفسير الفخر الرازي 20: 233.

عمر مراراً، وقال: أتستمع يا بن عباس أما والله لقد سمعتُ من رسول الله ما يشابه هذا، سمعته يقول: ليصعدَنّ بنو أمية علي منبري، ولقد رأيتهم في منامي ينزون عليه نزوَ القردة، وفيهم أنزل الله (وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ).(1)

والملفت أن عمر بن الخطاب _ كبقية المسلمين _ قد ارتكز في ذهنه أن بني أمية أعداء رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، لذا فقد فسّر (أعداءه) بأنهم الأمويون.

هذا التقابل والاثنينية الاجتماعية بين بني هاشم وبني أمية أسدلت علي الأحداث العامة صفة التنافس السياسي، وجعلت الأمويين ينظرون إلي بني هاشم دائماً منافسهم الأقوي. فالصراع السياسي بين علي عليه السلام وبين معاوية يظهر حين بايع الناس علياً، فثارت ثائرة معاوية حرصاً منه علي ملكه، في حين لم تُثر حفيظة معاوية إبّان عهود الخلفاء الثلاثة، وهكذا يتصاعد الصراع الأموي الهاشمي ليتمثل بالتصفية الجسدية التي تطال الهاشميين علي أيدي النظام الأموي.

1- 21. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 12: 81.

هـذه عقـدة الدونية التي أثارت حفيظة الأمويين ضد الخط العلوي المتمثل في علي وشـيعته دائماً وعلي خطٍ تاريخي ليس بالقصـير، أجج دواعٍ نفسـية تتأزمُ متي وجدت لها منفذاً، وسـيمثّل التسلط السياسي إحدي دواعي هذا الظهور ليُترجم إلي حالات بطش وتنكيل (بالعنصر السيد) وهو العنصر العلوي الذي ساد حقباً سياسيةً واجتماعية مهمة.

إذن فالنزعة العدوانية الأموية الموروثة التي سـيمثّلها السـفياني إبّان ظهوره، وستظهر أبشع صورها في ممارساته مع شيعة علي عليه السلام ومحاولة إجهاض اليوم الموعود المتمثل بالإمام المهدي عليه السلام.

وعلي هذا فالسفيانية القادمة لم تكن دعاوي بقدر ما هي حقيقة ثابتة، ودواع موروثة، وتاريخية تقليدية.

ب _ علامات محتومة معلّقة:

أي علامات معلّقـة حتميتها علي عدم تغيير البداء، فإن للبداء وعدمه مدخلية في حتمية التحقق أو التخلّف كذلك، ولغرض معرفة أثر البداء علي تحقق هذه العلامات فلا بأس من معرفة البداء علي سبيل الاختصار.

ص: 138

ما هو البداء؟

البداء هو ظهور الشيء بعد خفائه، كما لو بدا للإنسان رأيٌ جديد في شيء، وكان قد عزم علي عمله من قبل، ثمّ تجلّت مصلحة قد غفل عنها لجهله بها، وعدم إحاطته بأسبابها، ثمّ بدا له أن يستأنف العمل علي حسب ما ظهر من الصلاح والرضا. وكلّ هذا غير جائز علي الله تعالي؛ ذلك لمطلق إحاطته بعلل الأشياء وأسبابها، وشرائط الأمور وعواقبها، فلا نقض في إرادته، ولا تبدّل في عزمه، ولا فراغ عن الأمر بعد خلقه، ومَن نسبَ له تعالي خلاف ذلك فإنّ الإماميّة منه براء، وهو عندهم كافر، وقد تبعوا في ذلك قادتهم الأئمّة الهداة عليهم من الله الزاكيات الطيّبات فقد أوصوا شيعتهم وشدّدوا في أمر ذلك، وعلي لسان صادقهم عليه السلام بقوله: (إنّ الله لم يبدُ له من جهل).(1)

وقوله: (من زعم أنّ الله بدا له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤا منه).(2)

قوله: (من زعم أنّ الله تعالي بدا له في شيء بداء ندامةٍ فهو عندنا كافر بالله العظيم).(3) هذا هو قولهم في البداء، وهذه هي

1- 1. الكافي/ الكليني: 1/ 148/ ح 10.

2- 2. الإعتقادات/ المفيد: 41.

3- 3. السابق.

فلسفتهم في علم الله، وهذا هو دينهم في مصالح الأُمور وعواقبها، ومن نسب إليهم خلاف ذلك فقد حاد عن الحقّ والصواب.

وتعتقد الإماميّة أنّ الأشياء مشروطةٌ بشروطها، وموقوفةٌ علي تماميّة عللها، وإيجاد مقتضياتها، يشاركهم في ذلك كافّة المسلمين ـ وإن اختلفوا معهم في اللفظ، إلاّ أنّهم اتّفقوا معهم في المعني ـ وقد فصّلنا ذلك في كتابنا (عقائد الإماميّة برواية الصحاح الستّة)، ولمّا كان البداء معناه تعليق أمرٍ علي آخر، وحصول المشروط عند تحقّق شرطه، فإنّ أُموراً ستحصل عند توفّر شرائطها، وإيجاد متعلّقاتها، كما ورد في أخبار النبيّ والأئمّة الأطهار عليهم السلام بأنّ مضاعفة الأرزاق وتأخير الأعمار عن آجالها مشروطة بالدعاء وصلة الأرحام، وعلي العكس فإنّ نقص ذلك مشروطةٌ بقطيعة ما أُمر به أن يوصل وهو الرحم، وارتكاب ما نُهي أن يُرتكب وهو الظلم إلي غير ذلك، ولا أظنّ أنّ أحداً من المسلمين يخالف الإماميّة في ذلك لورود نفس الأخبار عن طرق الفريقين.

من هنا يظهر معني البداء؛ ذلك أنّ الخلق إذا خفي عليهم شرط من شروط تحقّق أمرٍ ما أو توهّموه، وظنّوا خطّاً أنّ هذا الشرط يحقّق المشروط ويكون موجباً لإيجاد القضيّة الفلانيّة، وقد اشتبه

عليهم أمر معرفة الشرط الواقعي الذي منه سيحقّق الله تعالي هذا الشيء، فإذا تحقّق بعد ذلك أمرٌ موقوفٌ علي شرطه الواقعي الذي لا يعلمه إلاّ الله، وبخلاف ما توقّعه النّاس، فإنّه سيظهر حقيقة هذا الأمر بخلاف ما احتملوه وتوقّعوه، أي سيكون البداء في علمنا نحن المكلّفون لا في علم الله تعالي، وبذلك ظهر الأمر علي خلاف علمنا وتوقّعنا.(1)

هذا هو البداء عند الإماميّة، فالتبدّل والتغيّر يطرءان في علم العباد، وليس في علم الله تعالي، فمن قال خلاف ذلك فالإماميّة منه براء.

إذا اتّضح هذا الأمر فإنّ في بعض العلامات المحتومة يقع البداء، ولعلّ إطلاق المحتوم عليها تجاوزاً وهو من باب ظنّ النّاس بأنّ هذه العلامات من المحتومات، وإلاّ في الواقع فإنّ المحتوم لا يقعُ فيه التبدّل أو التغيّر.

أو إنّ من المحتوم ما يتبدّل ويتغيّر بتغيّر شرطه وتبدّل مقتضياته المتعلّقة كلّها بالعباد، فإنّ لله القدرة البالغة في تغيّرها وتبدّلها تبعاً لمتغيّرات المصلحة المتعلّقة بالعباد أنفسهم، فالله يداه

1- 4. راجع عقائد الإماميّة برواية الصحاح الستّة للمؤلّف.

مبسوطتان، فهو تعالي لم يفرغ من الأمر كما قالت اليهود: (يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ)، فأجابهم القرآن: (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ)(1)، فأمره تعالي مبسوطٌ حتّي علي ما هو محتوم.

ولهذا أشار أئمّة الهدي عليهم السلام إلي أنّ الأمر المحتوم وإن كان محتوماً إلاّ أنّ البداء يجري فيه، وليس ذلك علي الله بعسير.

روي محمّد بن همام عن محمّد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي، عن داود بن أبي القاسم، قال: كنا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام، فجري ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: (نعم)، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم؟ قال: (القائم من الميعاد).

قال المجلسي في بيانه لهذه الرواية: لعلّ للمحتوم معانٍ يمكن البداء في بعضها، وقوله: (من الميعاد) إشارة إلي أنّه لا يمكن البداء فيه؛ لقوله تعالي: (إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ).(2)

1- 5. سورة المائدة: الآية 64.

2- 6. سورة آل عمران: الآية 9.

والحاصل: أنّ هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته لصبرهم علي المكاره، والله لا يخلف وعده.(1)

علي أنّ المحتوم المشار إليه، والذي يقع البداء فيه لعلّ وقوعه في خصوصـيّاته لا في أصل المحتوم، فأصـله ثابت وإنّما طروء التغيّر والتبدّل في خصوصيّات ذلك المحتوم.

قال المجلسـي: (ثمّ إنّه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم، البداء في خصوصـيّاته لا في أصل وقوعه، كخروج السفياني وذهاب بني العبّاس ونحو ذلك).(2)

وبالرغم من ذلك فلا يمكننا تحديـد المحتوم الذي يقع البداء فيه وإدراجه في هذا القسم؛ لما في ذلك تعلّقٌ بعلمه المكنون وإرادته المنزّهة عن أن تنالها معارفنا أو تدركها عقولنا.

ف- (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ).(3)

القسم الثاني _ العلامات المشترطة

[توضيح]

بعد أنّ بيّنا العلامات المحتومة وانقسامها إلي محتومة يعتريها البداء ومحتومة لا يعتريها البداء، فإنّ العلامات المشترطة هي القسم

1- 7. بحار الأنوار: 52/ 250.

2- 8. بحار الأنوار: 52/ 250.

3- 9. سورة الروم: الآية 4.

الثاني من العلامات الحتميّة التحقّق وعـدمه، والمشترطة هي التي يتعلّق تحقّقها علي تحقّق غيرها أو إيجاد شـروطها ومقتضـياتها، فما لـم تتحقّق شروطها لا يتحقّق وجودها، فهي إذن علامات معلّقة علي دواعيها ومقتضياتها.

علي أنّ هذه الدواعي والشـروط لا تكون بمنزلة العلّة والمعلول، أو السبب والمسبّب، أي ليست هي علاقات تكوينيّة ترتبط بعضها بالبعض الآخر، بل هي أُمور شاءت إرادة الله تعالي أن تكون موقوفة التحقّق علي دواعٍ ومقتضيات جعلها الله تعالي داعياً أو واقعاً لوجودها، ويستفاد ذلـك من الأخبار الواردة في علامات الظهور بأنّ الله تعالي جعل تحقّق بعضـها علي تحقّق البعض الآخر، فما لـم تتحقّق بعض العلامات لـم تتحقّق علامات أُخر أطلقنا عليها العلامات المشترطة أو المعلّقة منها:

الصيحة أو النداء، فإنّه علي بعض الروايات متعلّقٌ علي قتل النفس الزكيّة.

وقتل النفس الزكية متعلقٌ علي إعلان دعوته عليه السلام.

والخسف، فإنّه متعلّق علي خروج السفياني ووصوله إلي قرب المدينة، فإنّ الله يخسف بجيشه في البيداء.

والسفياني متعلق ظهوره علي تحقق إمكانية الظروف المتاحة التي تحدثها التغيرات السياسية في المنطقة.

بل إنّ يوم الظهور تعلّق تحقّقه بظهور الظلم والجور في الآفاق؛ ليتمّ ظهوره عليه السلام ليملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

هذه هي العلامات المشترطة التي تتحقّق بتحقّق بعض العلامات المرتبطة بها ارتباطاً موقوفاً علي تحقّقها.

علي أنّ هذه العلامات جميعها تبدو كأنّها مشترطة، أي تحقّق كلّ واحدة منها موقوفٌ علي تحقّق الأُخري، وإلي ذلك أشارت الروايات بأنّ هناك نظامٌ لهذه العلامات لا يتخلّف ولا يتأخّر.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قلت له: ما من علامةٍ بين يدي هذا الأمر؟ فقال: (بلي).

قلت: ما هي؟ قال: (هلاك العبّاسيين وخروج السفياني، وقتل النفس الزكيّة، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء).

فقلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر؟ فقال: (لا إنّما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً).(1)

ومـا أشار إليه الإمام عليه السـلام هو الموافق لحيثيات الظروف التي تنتظر تغيراً ما لإمكانيـة تحقق هـذه العلامات، أي أن هناك ترابطاً يكاد يكون تكوينياً بين علامةٍ وأخري، فما لم تتحقق أحدها لم

1- 10. بحار الأنوار: 52/ 234.

تتحقق الأخري، وهكذا فإن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنبؤا عن علامات الظهور بما في ذلك من مخزون علومهم وما أفاء الله عليهم من علمٍ لـدنيٍ لا يكون إلا لخاصـته وحملـة أسـراره، فضـلاً عن أن أئمـة أهل البيت عليهم السـلام يتعاملون مع هـذه الظروف بكل معطياتها السياسـية والاجتماعيـة والفكرية، أي أن تعاملهم عليهم السـلام مع هذه العلامات ينطلقُ عن وعي في توازنات القوي علي صـعيد الفرد أو الجماعة أو المنظمة أو الدولة.

و(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ).(1)

علامات الظهور في الأدب العربي:

ولم تقتصـر علامات الظهور علي ما أوردته المدونات الحديثية، بل شارك الأدب العربي بوجدان شاعره في متابعة هذه العلامات والاهتمام بها، حتي كأنه يُخال إليك أن لهـذه العلامات آثارها علي نفس الشاعر وتوجهاته، بل لعل لهـذه العلامات أهميتها في الشـعور العام الـذي يعيشه المجتمع الإسـلامي وترقّبه للحـدث القادم...وعلي هـذا الأساس فإن علامات الظهور تحفّز الـذاكرة الأدبيـة حتي أغوارها المديـدة بتاريخٍ مضرّج بدماء الأبرياء وبملاحم التنكيل والمطاردة من قبل الأنظمة الحاكمة، والشاعر العربي يبعثُ بوجدانه

1- 11. سورة الأنعام: الآية 124.

المفعم بالشوق لذلك اليوم الموعود أملاً في أن يتحقق حلم السلام والعدل والأمان في ربوع الأرض المقهورة.

ومن نماذج الأدبيات المهدوية وما تضـمنته القريحةُ الأدبية من نظم علامات الظهور يطالعنا الشاعر شـهاب الدين الحلواني وهو من شعراء أهل السنة بهذه القصيدة:

مالك الحمد هبْ صلاةً تطولُ *** بسلام إلي الرّسول تؤلُ

أبهذا السّؤال عن نبأ المهدي *** ماذا منه أبان الدليلُ

خذه رمزاً يُغني اللبيب وممّا *** بسط الناس يطلبُ التفصيلُ

هو ضربٌ من الرجالِ حفيفٌ *** هو أجلي أقني أشم كحيلُ

أعينٌ أفرقُ أزجّ علي أيمن *** خديه خال حسن جميلُ

أفلج الثغر حين يبسم براق *** الثنايا وربعةٌ لا يطولُ

عربيٌ في لونه وكأن الجسم *** منه ينميه إسرائيلُ

وجهه في اشتداد سمرته *** كالكوكب الدري المضيٌ جليلُ

وله لحيةٌ غزيرةُ شعرٍ *** ولسان بالنطق سهل جميلُ

ناعم الكف بين فخذيه بعدٌ *** خاضعٌ خاشعٌ كريم منيلُ

يقسم المال بالسوية يقفو *** أثراً قد قفاه الرسولُ

وله كالكليم ينفلقُ البحر *** ويخضّر يابس مستحيلُ

وبوترٍ يقوم في عام إحدي *** مثلاً في عاشورها فيصولُ

وإذا ساء كان بين يديه الخضر *** يمشي ونصره موصولُ

وإذا سيل آية طلب الطير *** فجائت تهوي له فتنيلُ

وعليه عبائتان وقد حاز *** قميصاً قد اكتساه الرسولُ

وكذا سيفه ورايته ذات *** الطراز المسود فيها القبولُ

ثم راياته سواها كثير*** بين بيض زهر وصفرٍ تحولُ

كلها الاسم الاعظم انحط فيها *** فعليها انهزامها مستحيلُ

وعليه الغمام فيه نداء *** باسمه مع يدٍ إليه تميلُ

ومنادٍ من السماء ينادي *** باسمه للأنام طراً يهولُ

يوقظ النائمين يفقد من قام *** يقيم القعود بشيءٍ مهولُ

لفظه واحدٌ ويسمع كلٌ *** باللسان الذي له إذ يقولُ

وقبيل الظهور تبدوا أمور *** فتنٌ جمةٌ وخطب جليلُ

وظلامٌ علي السماء واحمرار *** مستطيرٌ وكوكب مستطيلُ

واضطرامٌ يبدو من الشرق نارٌ *** تتلظي لياليا وتزولُ

وخسوفٌ بالشام يمحو حرستا *** وتوالي زلازل قد تغولُ

وانحسار الفرات عن جبل من *** ذهب كم وكم عليه قتيلُ

وطلوع القرن العجيب المرائي *** ذي السنين الذي دهاها المحولُ

ونداء من السماء بأن الحق في *** آل أحمد ما يحولُ

ونداء الشيطان في الأرض أن *** في آل عيسي أو غيره لا يزولُ

ولنصفٍ من شهر صوم تري الشمس *** بوصف الكسوف حقاً تحولُ

ولأولاه يخسفُ الطوس أو *** يخسف فيه ثنتين فيما نقولُ

وبشوال اتحاد وفي تلويه *** كرب يليه حرب يطولُ

ثم نهب الحجاج والقتل فيهم *** بمني فالدماء ثَمَ تسيلُ

ثم يُقضي خليفة فيطول الخلف *** فيمن له الأمور تؤلُ

فيقوم المهدي من جهة الغرب *** أو الشرق ردؤه جبرئيلُ

فهو سور علي المقدمة الغرّاء *** وسور الوراء ميكائيلُ

الي ان يقول:

والأمير الإنسي مع جبريل *** صاحب الخرطوم الولي الجليل

فهو عز المهدي ناصره المنصور *** محبوبه فنعم الخليل

وله بيعتان الاولي بمبدأه *** والاخري بمكة فتعول

وبيداء بين مكة والغراء *** يدهي بالخسف جيش ضلولُ

ثم بعد الأخري يسير إلي الشام *** فيغزو كلباً ومن تستحيلُ

ثم يغزو كفار أندلس*** تتم فروقاً ويكثر التقتيلُ

ويذلُ الملوك طراً فكلّ *** لعُلا عزه المنيع ذليلُ

وله يذعن الأنام ويدنو *** كل قاصٍ ويُعظمُ التعديل

وتفيض السماء والأرض خيراً *** لا يضاهيه حين يجري النيلُ

ثم يبقي حتي يكمل سبعاً *** مع ثلاثمائة رواه الفحولُ

ثم يأتي المسيح حتي يصلي *** خلفه وليكن كذا التفضيلُ

فعليه السّلام في كل آن *** و يكوّر الأيام ثم الأصيل(1)

* * *

ص: 149

1- 12. بيان الأئمة عليهم السلام للشيخ محمد مهدي زين العابدين 5: 623.

مصادر الكتاب

القرآن الكريم

الغيبة: محمّد بن إبراهيم النعماني.

الغيبة: الشيخ الطوسي.

اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطوسي.

روضة الكافي: الشيخ الكليني/ دار الكتب الإسلامية/ بشارة الإسلام/ مكتبة الأمين.

علل الشرائع: الشيخ الصدوق.

إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق.

الإرشاد: الشيخ المفيد.

الإعتقادات: الشيخ المفيد.

بحار الأنوار: الشيخ المجلسي.

البرهان علي وجود صاحب الزمان: السيد محسن الأمين.

منتخب الأثر: لطف الله الصافي.

بيان الأئمة عليهم السلام: محمد مهدي زين العابدين.

مكيال المكارم: محمد تقي الموسوي الإصفهاني.

مسند الإمام علي عليه السلام: السيد حسن القبانجي.

عقائد الإمامية برواية الصحاح الستّة: السيد محمد علي الحلو.

شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي.

صحيح الترمذي: محمد بن عيسي بن سورة الترمذي.

سنن أبي داود: أبو داود السجستاني.

سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني.

عقد الدرر في أخبار المنتظر: يوسف بن يحيي بن علي المقدسي الشافعي.

الفصول المهمة: ابن الصباغ المالكي/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ 1988م.

تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون.

الإشاعة لأشراط الساعة: محمد البرزنجي الشافعي/ ط مصر.

لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني الحنبلي/ ط الأولي مصر/ 1324ه-.

الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: محمد صديق حسن/ مطبعة المدني مصر.

تاريخ الخلفاء: السيوطي/ دار الفكر/ بيروت.

مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الإصفهاني.

الأديان والمذاهب بالعراق: رشيد الخيون.

صفين: نصر بن مزاحم.

النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم: المقريزي الشافعي.

التفسير الكبير: الفخر الرازي.

النهاية في الفتن والملاحم: الحافظ ابن كثير.

موسوعة الأديان الفرق الإسلامية.

مجلة الجامعة الإسلامية.

ص: 153

صورة

فهرست الموضوعات

مقدمة المركز.....٥
الإهداء.....١٣
مقدمة المحقق.....١٥
حتميّة الظهور.....١٩
المهدي المنتظر في روايات الفريقين.....٢٣
أولاً: ما رواه الإماميّة في المهدي المنتظر عليه السلام.....٢٤
ثانياً: ما رواه علماء أهل السنة.....٢٧
التراث المهدوي لدى علماء أهل السنة.....٣١
١ ـ أبو بكر بن أبي خيثمة زهير بن حرب.....٣١
٢ ـ الحافظ أبو نعيم.....٣١
٣ ـ السيوطي.....٣٢
٤ ـ الحافظ عماد الدين بن كثير.....٣٢
٥ ـ الفقيه ابن حجر المكّي.....٣٣
٦ ـ علي المتّقي الهندي.....٣٣
٧ ـ ملاّ علي قاري.....٣٣
٨ ـ مرعي بن يوسف الحنبلي.....٣٣

صورة

٩ ـ القاضي محمّد بن عليّ الشوكاني.....٣٤
١٠ ـ الأمير محمّد بن إسماعيل الصنعاني.....٣٤
١١ ـ الحافظ نعيم بن حماد الخزاعي المروزي.....٣٤
ما ورد عن أهل السنة من تواتر أخبار المهدي.....٣٥
١ ـ الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي.....٣٦
٢ ـ محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي.....٣٧
٣ ـ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي.....٣٧
٤ ـ العلامة الشيخ مرعي.....٣٨
٥ ـ القاضي محمد بن علي الشوكاني.....٣٨
٦ ـ محمد صديق القنوجي البخاري.....٣٩
٧ ـ الشيخ محمد بن جعفر الكتاني.....٤٠
جهود علماء أهل السنة في الأدب الشيعي.....٤١
حتميّة الانتظار.....٤٥
أهل البيت عليهم السلام وحتميّة الانتظار.....٤٨
فلسفة الانتظار لدى المدارس الإسلامية الأخرى.....٥٢
علائم الظهور.....٥٥
الحثّ على معرفة علامات الظهور.....٥٦
لماذا التأكيد على علامات الظهور؟.....٥٨
لا بدّ من التفريق.....٦٠

صورة

١ ـ شروط الظهور..... ٦١
علامات الظهور ودعاوى التضليل..... ٧٠
المهدوية الإسماعيلية..... ٨٠
دعوى المهدوية في المجتمعات السنية..... ٨٢
٢ ـ علامات الظهور..... ٨٥
أ ـ العلامات من حيث القرب والبعد الزماني لليوم الموعود... ٨٥
أولاً: علامات بعيدة عن وقت الظهور..... ٨٦
ثانياً: علامات الظهور القريبة..... ٨٧
١ ـ علامات قريبة ليوم الظهور نسبيّاً..... ٨٨
ملاحم المغيبات..... ٨٩
علامات الظهور وموازنات القوى السياسية..... ١٠٦
٢ ـ العلامات المقارنة ليوم الظهور نسبيّاً..... ١١٠
٣ ـ العلامات التي لا تنفكّ عن يوم الظهور..... ١١٣
الصيحة أو النداء..... ١١٤
الصيحة... المشهد المرعب لماذا؟..... ١١٩
النفس الزكية..... ١٢٣
ب ـ العلامات من حيث حتميّة التحقّق وعدمه..... ١٢٧
القسم الأوّل: علامات محتومة..... ١٢٨
أ ـ علامات محتومة لا يغيّرها البداء..... ١٢٨

صورة

السفياني:.. التاريخية الموروثة.....١٣١
ب _ علامات محتومة معلّقة.....١٣٨
القسم الثاني: العلامات المشترطة.....١٤٣
علامات الظهور في الأدب العربي.....١٤٦
مصادر الكتاب.....١٥١
فهرست الموضوعات.....١٥٥

* * *

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹